المقتطف

الجزء السابع من السنة الثانية والعشرين

١ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٨ — الموافق ١٢ صفر سنة ١٣١٦

غلادستون

في سيرة غلادستون امور ليس من موضوع المقتطف البحث عنها وفيها امور أُخرى من اخصّ ما يذكر في الجرائد العلمية ولا سيما اذا كانت تبحث في علم الاخلاق وارتقاء العقول وتواريخ الامم. ولا يعذر المقتطف اذا اغضى عن هذا الرجل العظيم وقد كان بالامس يسارع الى نشر آرائهِ العلمية ومقالاتهِ الادبية . ولا نحسب اننا نوفيهِ حقهُ في الصفحات القليلة التي خصصناها الآن لترجمتهِ ولكن ما لا يدرك كلهُ لا يترك كلهُ

ولد بمدينة لفربول احدى المدن التجارية العظيمة في التاسع والعشرين من دسمبر سنة ١٨٠٩ وهو من عائلة اسكتلندية قديمة اصل اسمها غلادستاين اي صخور الباشق وكان ابوهُ وجدهُ من كبار التجار فورث عنهما ثروةً طائلة سهَّلت عليهِ التفرُّغ للسياسة كما ورث منهما التدقيق المالي الذي جعلهُ اعظم وزراء المالية ومستثمري ثروة البلاد . وكان لهُ ثلاثة اخوة أكبر منهُ وكان ابوهم يسرُّ بتمرينهم على البحث وترويضهم في الجدال والمناظرة . روى بعضهم ان اخاهُ توماس مسك ذات يوم زنبورًا واراد قتلهُ فسأَلهم ابوهم عما اذا كان الزنبور يستحق القتل فاحتدمت نار الجدال بين الاخوة واخيرًا قرَّ قرارهم على انهُ يستحق القتل لانهُ عدو للجمهور لكن الزنبور افلت من يدهم وهم يتجادلون

وكان هو واخوتهُ يتمرنون على رمي السهام للتسلية وكان ابوهم يأْمرهم ان لا يضيعوا سهمًا منها بل يجمعوها كلها من حول الغرض اصابتهُ او لم تصبهُ. واتفق مرةً ان اضاعوا سهمًا منها فابقاهم يفتشون عنهُ الى ان حلك الظلام ثم قام غلادستون صاحب الترجمة في الصباح وخرج الى الحقل يفتش عن السهم الضائع وظلَّ ساعتين يفتش عنهُ الى ان وجدهُ. ورآهُ احد

اصدقائهِ وهو يفتش وينقّب فقال لهُ لقد اضعت من الوقت ما لا يستحقهُ هذا السهم فقال غلادستون اضعت ولم أُضع فاني كنت واثقًا اني اجدهُ لو فتشت عنهُ بالتدقيق ولم اجدهُ اولاً لانني لم ادقق في البحث عنهُ فلما دققت وجدتهُ. وبمثل ذلك كان ذهنهُ يشحذ وقواهُ تتمرّن من نعومة اظفارهِ

وكان ابوهُ محافظًا من حزب المحافظين الذين يكرهون كل تغيير في سياسة البلاد ويحسبونهُ بدعة كبيرة الضرر وكان متشيعًا للوزير كنن زعيم المحافظين ومعجبًا بهِ اشد الاعجاب. وأُرسل الى مدرسة إتن احدى المدارس الشهيرة في بلاد الانكليز فاكبَّ على الدرس وكان شديد التديُّن محبًا للجدل حرَّر جريدة وهو في المدرسة فبحث في كثير من المسائل العمومية واشتهر بقوة العارضة في الخطابة. وكتب مقالة في الفصاحة قال فيها ان طالبي المعالي تبهر المناصب عيونهم فيطمعون بمنصب عند ناظر او بالنظارة نفسها او برئاسة الوزراء. كأنهُ انبأ بما ستأُول اليهِ حالهُ. وقد قال عنهُ الذين شاهدوهُ في ذلك الحين انهُ سيكون لهُ شأن عظيم في مستقبل الايام

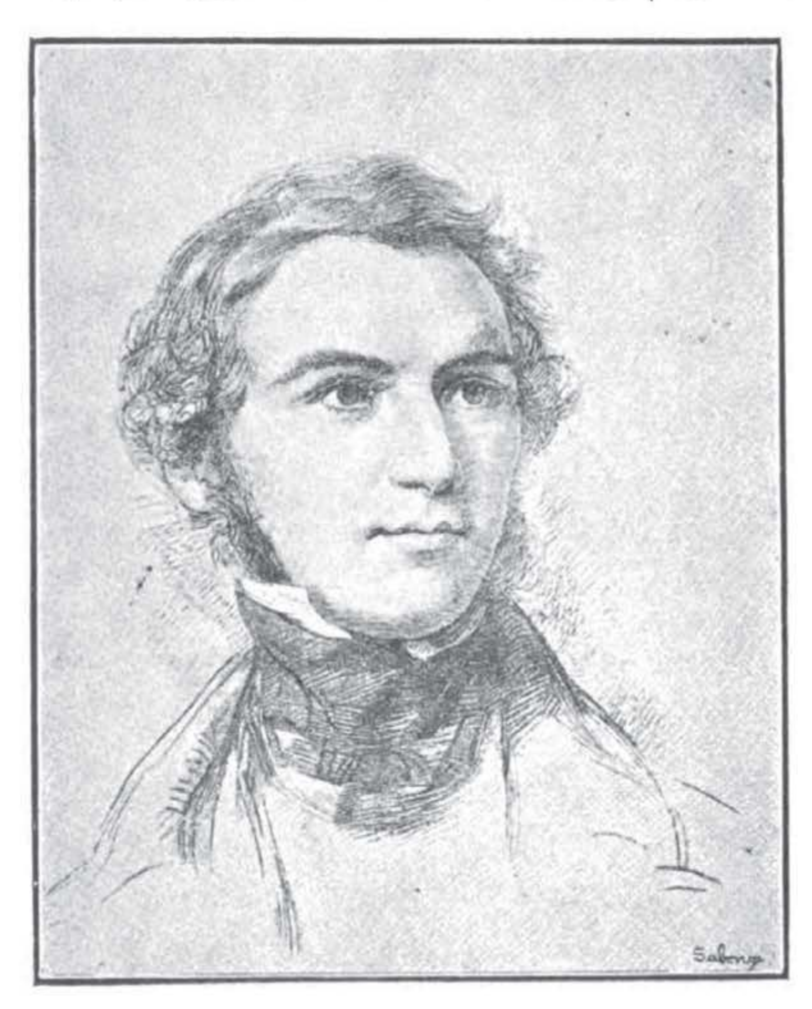
واتمَّ دروسهُ في مدرسة إتن سنة ١٨٢٧ وانتقل منها الى مدرسة اكسفرد الجامعة وكان مثالاً في الادب والرزانة والمواظبة على الدرس. ومن اترابهِ فيها شبان بلغوا بعدئذٍ المقام الاسنى بين اهل العلم والتقوى فاشتهر بينهم بدقة النظر وقوة الجدل وبلاغة الانشاء وكانت الخطابة فطرية فيهِ ففاق فيها من غير تكلُّف لكنَّهُ كان يميل الى تمنيق العبارة وتفخيمها ولو قلَّ معناها وبقي هذا شأنهُ من تفخيم العبارات وتطويلها وحشك الجمل المعترضة فيها حتى اخريات ايامهِ. وينسب هذا النوع من الانشاء اليهِ فيقال جملة غلادستونية اذا كانت طويلة منمَّمة بالمعاني •

وللطلبة في مدرسة اكسفرد شأن في سياسة البلاد الانكليزية فينتخبون عضوًا لمجلس النواب ويصوّبون سياسة الحكومة او يخطئونها في خطبهم ومحاوراتهم فكان من المخطئين لطالبي التغيير في نظام الحكومة المقصود بهِ اشراك اليهود في بعض الحقوق الوطنية زعمًا منهُ ان ذلك يزعزع نظام الهيئة الاجتماعية

واتمَّ دروسهُ في اكسفرد سنة ١٨٣٢ وخرج منها ممتازًا بعلمهِ وادبهِ وحسن تديُّنهِ ومغالاتهِ في آراء المحافظين

وترك اكسفرد سنة ١٨٣٢ وذهب الى ايطاليا واقام فيها ستة اشهر ترويحًا للنفس وسعيًا في تطبيق العلم على العالَم وكانت شهرتهُ وهو في المدرسة قد بلغت دوق نيوكسل احد امراء

الانكليز بواسطة ابنه لورد لنكلن وكان هذا من اتراب غلادستون في المدرسة فاستدعاهُ الدوق من ايطاليا وسعى في جعل اهالي نيوارك ينتخبونهُ عضواً لمجلس النواب . فكتب خطبة بليغة نشرها على المنتخبين ضمَّنها آراءهُ في وجوب المحافظة على النظام الحاضر والابتعاد عن كل بدعة ولاسيما عمَّا يفصل الكنيسة عن الحكومة وقال فيها بوجوب الاهتمام بشأن الفقراء والصنَّاع حتى ينالوا نصيبهم من خيرات البلاد وبانهُ لا بدَّ من عتق العبيد ولكن تدريجاً



غلادستون في شبيبته

لا دفعةً واحدةً . وكان لهُ ندَّان قويَّان في هذا الانتخاب احدهما حرٌّ والآخر محافظ فنال الاكثرية عليهما وكان في الثانية والعشرين من عمرهِ

وكانت الوزارة حينئذٍ في يد الاحرار فتلا خطبتهُ الاولى في مجلس النواب في الثالث من يونيو سنة ١٨٣٢ في تحرير العبيد وقال ان الحكومة خوَّلت الناس حق امتلاك العبيد وهي قادرة ان تحرمهم من هذا الحق ولكن يجب عليها حينئذٍ ان تعوضهم مما يخسرونهُ بهذا

الحرمان. وكأَنهُ كان يسعى في مصلحة ابيهِ لانهُ كان يقتني جمًّا غفيرًا من العبيد في املاكهِ. وعارض الاحرار في كل المطالب التي عزَّزها بعد ان انحاز اليهم وصار زعيمًا لهم لان مبدأَهُ كان كراهة التغيير مهما كانت نتائجهُ حاسبًا ان البقاء على القديم اصلح في الحال والمآل

وسقطت وزارة الاحرار سريعًا وألَّف السر روبرت بيل زعيم المحافظين وزارة جديدة فجعلهُ رئيسًا ثانيًا للخزينة ثم جُعل وكيلاً لنظارة المستعمرات . ثم سقطت وزارة بيل فعاد غلادستون عضوًا بسيطًا في مجلس النواب

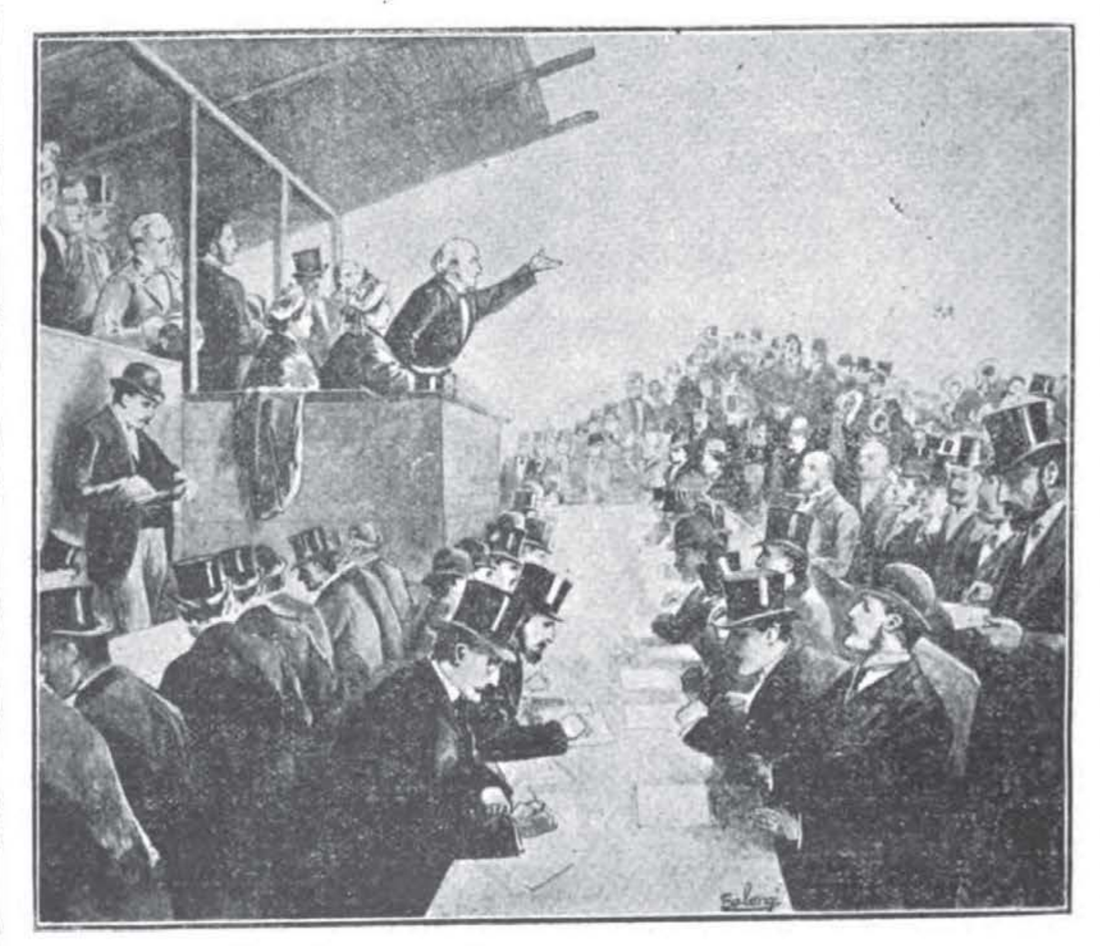
وكان كثير الدرس والمطالعة ولا سيما في الكتب الادبيَّة والدينيَّة وألَّف كتابًا موضوعهُ علاقة الحكومة بالكنيسة . وكان في البلاد الانكليزية رجل من اشهر كتَّاب العصر ان لم نقل انهُ كان اشهرهم كلهم وهو اللورد ماكولي وكان قد رأَى غلادستون في رومية وسرَّهُ ما فيهِ من الذكاء فقرأَ هذا الكتاب وانتقدهُ انتقادًا مرًّا وخطَّأَهُ في آرائهِ ومطالبهِ . وكان غلادستون قد ادَّعى ان الحكومة تعمل وتُسأَل عما تعمل مثل كل فرد من افراد رعاياها فيجب ان تكون لها ديانة مثلهُ تعصمها عن الزلل. فقال ماكولي انما يطلب من الحكومة تأمين رعاياها على دمهم ومالهم ولا يُطلَب منها ان تميز بين مذهب وآخر من مذاهب اتباعها . وعاد غلادستون الى آراء ماكولي لما القيت اليهِ مقاليد الحكومة الاَّ ان هذا الانتقاد لم يضرَّ بهِ بل زاد شهرتهُ لموقع المنتقد من نفوس الامة ولمساس الموضوع بمصالحها

والتقى غلادستون بابنة السر ستفن رتشرد غلين في رومية فاحبها وخطبها واقترن بها سنة ١٨٣٩ فاقامت معهُ ستين سنة تشاركهُ في السراء والضراء وتعتني بصحتهِ اعتناء الوالدة بابنها وترافقهُ وهو يسعى في الاعمال العمومية وتملأُ بيتهُ بهجةً وحبورًا . وقصرهُ في هواردن اتصل اليهِ منها ورثتهُ عن ابيها واضافت ثروتها الطائلة الى ثروتهِ تسهيلاً لنجاحهِ في مطالبهِ وتفاديًا من اضاعة وقتهِ الثمين في طلب المعاش

ولما انتظم في سلك رجال السياسة فعلاً كان الفقر ضاربًا اطنابهُ في البلاد الانكليزية والجنايات على اكثرها والشكوى من المظالم والمغارم عامَّةً. وكانت الضرائب فادحة وثمن الحنطة فاحشًا فسعى سعيًا مشكورًا في ابطال المكوس عن ٧٥٠ نوعًا من الانواع التي تجبى المكوس عنها وتكلم في صدد ذلك مئة مرة في مجلس النواب. وعينهُ الوزير بيل رئيسًا لديوان التجارة سنة ١٨٤٣ فاتجهت اليهِ انظار الامة وقدَّرت انهُ سيكون كبير وزرائها

واهتمَّ بكل ما يعود على العامة بالنفع فجعل شركات سكك الحديد تخفض الاجور لهم وتنقل الاولاد مجانًا وزاد اهتمامهُ بهم وبُعدهُ من الخاصة الذين كانوا يستأثرون بمنافع ليست

لهم حتى اضطرَّ ان يترك منصبهُ في الحكومة من تلقاء نفسهِ لكي لا يكون سبباً في جر النفع اليهم على غير استحقاق. فنقم عليهِ فريق منهم وسعوا في منع انتخابهِ لمجلس النواب لكن مدرسة اكسفرد اهتمت بامرهِ حينئذٍ وانتخبتهُ نائباً عنها. وكانت الاميال الجمهورية قد اشتدَّت فيهِ فوافق على دخول اليهود في مجلس النواب وبذل جهدهُ في اطلاق الحرية للتجارة ورفع المكوس عن البضائع الواردة الى البلاد وكانت بلاغة خطبهِ ومحاوراته تخلب الالباب فحسب المحافظون ان شأنهُ سيعلو على شأن دزرائيلي في حزبهم. وعُيِّن دزرائيلي ناظرًا للمالية واراد ان يجعل



غلادستون يخطب ويهيج الجمهور سنة ١٨٧٦ وكتاب الجرائد تكتب كلامهُ

غلادستون وكيلاً لهُ لينتفع بادارتهِ المالية فلم يقبل منه ذلك لانهُ لم يكن يستخلصهُ فلما عرض دزرائيلي الميزانية سنة ١٨٥٢ وثب عليهِ غلادستون وثبة الاسد الضاري وبيَّن ما فيها من الخطإِ والخلط وشهَّرهُ تشهيرًا فاضطرت الوزارة ان تستعفي وخلفتها وزارة لورد ابردين وجُعل غلادستون ناظرًا للمالية ولكن المحافظين كانوا قد توسموا فيهِ الميل عن حزبهم الى حزب الاحرار فلم يركنوا اليهِ

واتفق انهُ زار نابلي في تلك الاثناء ورأى ما ساءهُ من حالة سجونها وشدّة الجور فيها على المأخوذين بجرائم سياسية فكتب في ذلك كتابين الى لورد ابردين شدّد فيهما النكير على حكومة صقلية بعد ان وصف مساوئها وصفاً تقشعرُّ منهُ الابدان فكان ذلك من اكبر الاسباب التي سهلت قلبها بعد عشر سنوات وانشاء المملكة الايطالية

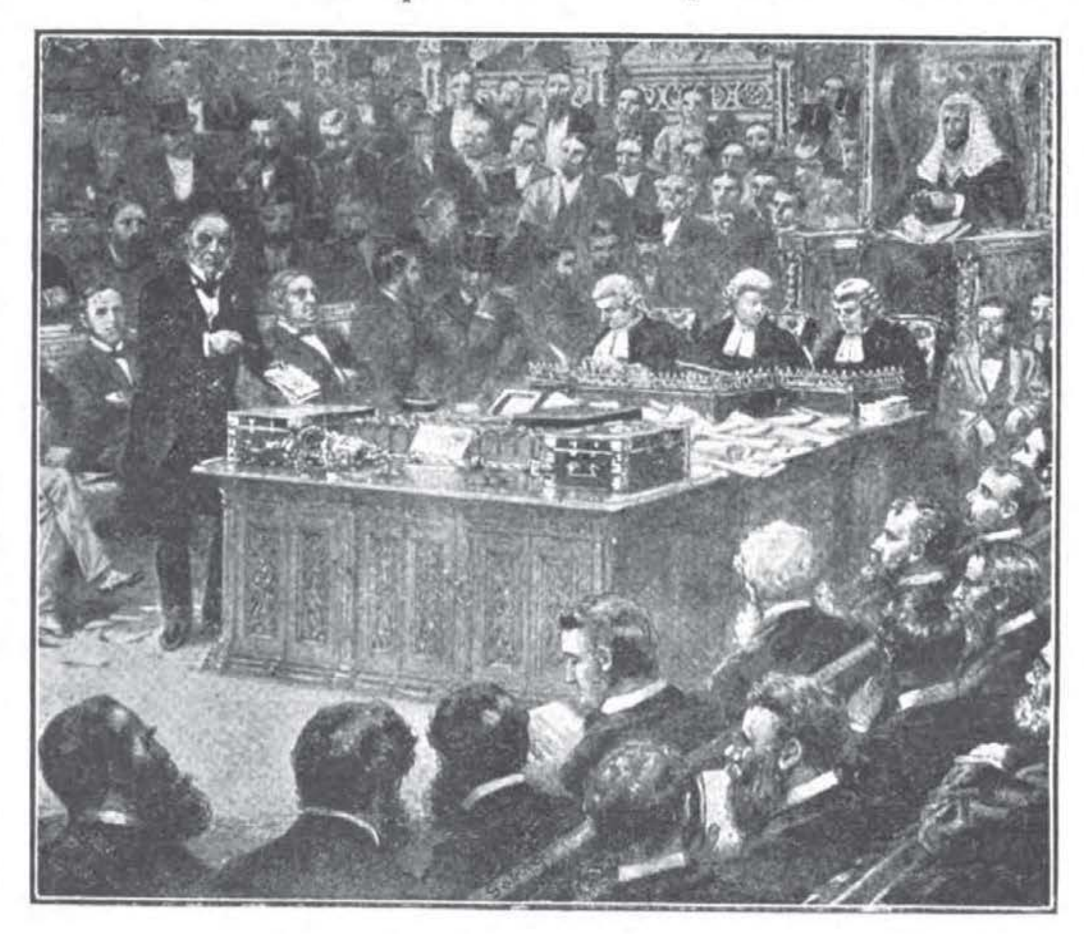
ووضع الميزانية سنة ١٨٥٣ وتلاها على مجلس النواب فاستغرقت تلاوتها خمس ساعات فاصغى اليها الاعضاء اصغاء تامًّا مع ما فيها من الارقام والتدقيقات الحسابية وشهد لهُ الجميع حتى الخصوم انهُ بلغ غاية التدقيق والتدبير في وضعها واحكامها حتى تخف وطأة الضرائب والمكوس عن الجمهور وتزيد على اهل السعة وتُقتصد النفقات التي لا داعي لها. وكتبت الملكة وزوجها يمدحانهِ ويشكرانهِ على ذلك. فخفف الضرائب اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات وعوَّض من ذلك بضريبة على الدخل السنوي اذا زاد على مئة جنيه كأنهُ الزم الاغنياء ان يساعدوا الفقراء بنوع عام . وكانت خطبهُ في الميزانية غاية في البلاغة حتى كان الاعضاء يتوقعونها كأنهم يتوقعون سماع اطرب المغنين في ابدع فصول الطرب مع ان تلاوتها كانت تستغرق بضع ساعات

ولما نشبت حرب القرم لم يكن من الراغبين فيها خلافاً لجمهور الامة فضعف شأنهُ في اول الامر بسبب ذلك. وأُرسل الى جزائر اليونان سنة ١٨٥٨ وكانت في قلق وهياج مستمر طالبة الانضمام الى بلاد اليونان فلم يشر بضمها اليها لكنها ضمت بعدئذٍ حينما مُلّك عليها ابن ملك الدنمرك سنة ١٨٦٣

وأُعيد الى المالية سنة ١٨٥٩ في وزارة بامرستون فوضع الميزانية لسنة ١٨٦٠ والغى منها الضريبة التي كانت تؤخذ على الورق الوارد الى البلاد من الخارج لانها بمثابة ضريبة على نشر العلوم والمعارف فلم يصادق مجلس الاعيان على ذلك فاشتدَّ حنقهُ من الاعيان ومال بكليتهِ الى حزب الاحرار واصرَّ على الجري بموجب ميزانيتهِ قائلاً إما انا وإما الاعيان فاضطرَّ الاعيان في السنة التالية ان يقبلوا بالغاء الضريبة عن الورق. ونجحت البلاد بادارتهِ المالية نجاحاً يفوق التصديق فاوفت ٦٩ مليون جنيه من دينها في تسع سنوات

وتوفي بامرستون سنة ١٨٦٥ فصار اللورد رسل رئيساً للنظار وغلادستون رئيساً لمجلس النواب وكان ينوي توسيع نطاق الانتخاب فوافقهُ اللورد رسل على ذلك وقُدّمت اللائحة الى مجلس النواب فرفضها عند قراءتها الاولى وكان غلادستون قد صار من الاحرار فقرَّعهُ دزرائيلي على ذلك وهو يناضلهُ فاجابهُ " اني اشهر نفسي كما شهَّرني حضرة العضو المحترم فاني

ربيت في ظل كنن العظيم (زعيم المحافظين) وكانت مبادئهُ السياسية متسلطة عليَّ في صباي وشبيبتي فكنت اسرُّ بسياستهِ الداخلية والخارجية وبما سعى اليهِ من توسع نطاق التجارة وربط عراها بين الامم. نعم انني بكنن وبذلك الاسم العظيم وباسم رجل آخر افضل منهُ وهو اسم برُك فُتنت في حداثتي كما فُتِن العضو المحترم (دزرائيلي) بهما في كهولتهِ". وسقطت الوزارة بعد قليل لكن اسم غلادستون كان قد شاع في البلاد كلها كنصير للعامة ضد الخاصة فناضل الوزارة الجديدة وناقشها الحساب ولا سيما خصمهُ الالد دزرائيلي فقهرها واضطرها الى الاستعفاء



غلادستون يخطب في مجلس النواب وقتما عرض لائحة استقلال ارلندا سنة ١٨٨٦

واعيدت الانتخابات ففاز حزبهُ وجُعل رئيساً للوزراء وذلك سنة ١٨٦٨ واقام في هذا النصب الى سنة ١٨٧٤ وكانت سنوات نجاح وفلاح في البلاد الانكليزية فوضع قانون التعليم العمومي فيها واصلح قانون الانتخاب ونظام الجندية

واعيد الانتخاب سنة ١٨٧٤ فكانت الاكثرية للمحافظين وتربَّع دزرائيلي في دست الوزارة وتفرَّغ غلادستون للدرس والتاليف وعينهُ لا تغفل عن مجلس النواب الى ان اثار البلاد

ضد الوزارة واسقطها سنة ١٨٨٠ وأُعيدت الانتخابات فكانت الاكثرية من حزب الاحرار فأُعيد الى الوزارة وتربَّع فيها الى سنة ١٨٨٥ . وما بقي من تاريخهِ معروف لدى القراء فانهُ اعيد الى الوزارة سنة ١٨٨٦ فوضع لائحة الاستقلال الاداري لارلندا فلم يقبل بها جمهور النواب وانشق اعضاء حزبهِ وذهب فريق منهم ضدهُ فطلب اعادة الانتخابات فكانت الاكثرية من حزب المحافظين. ثم اعيد الى الوزارة اخيراً سنة ١٨٩٢ فبقي الى فيها سنة ١٨٩٤ واستعفى لمرض اصاب عينيهِ وسلم مقاليد الرئاسة للورد روزبري كما لا يخفى

هذهِ خلاصة سيرتهِ السياسية اوجزنا فيها غاية الايجاز لانها ليست مقصودة بالذات . ونأتي الآن الى وصف اخلاقهِ على ما يراها محبوهُ ومبغضوهُ الذين لم يعمهم الغرض عن رؤية حسناتهِ او سيأتهِ فقد اتفق هؤُلاء على انهُ فاق ابناء عصرهِ في اختلاب عقول الناس فكان في حداثتهِ اجمل اترابهِ كلهم خَلقًا وخلقًا ويقال انهُ لم يدخل مدرسة اتن ولد اجمل منهُ منظرًا وبقيت عليهِ ملامح الجمال الى ان طعن في السن كما ترى من الصورة الاخيرة المنشورة في هذه المقالة وهي منقولة عن آخر صورة فوتوغرافية صوّر بها قبل وفاتهِ . وجمال خُلقهِ لم يكن اقل من جمال خَلقهِ . وكان كرم الاخلاق فطريًا فيهِ يأتيهِ من غير تكلُّفٍ ويبدو منهُ نحو الجميع على حدٍّ سوى من الملكة الى احقر الناس. وهو الذي حملهُ على مكاتبة جميع الذين كاتبوهُ من كل الطبقات فلم يكن يأنف من اجابة احد على كتاب بعث بهِ اليهِ مهما كانت منزلتهُ وضيعة . وكان حاد الطبع جدًّا ولكن كرم اخلاقهِ غلب حدَّة طبعهِ فلم يخرج بهِ عن حدّ الاعتدال في مناضلة خصومهِ . وكانت امارات الغضب تبدو على وجههِ اذا أُغضب فتبرق عيناهُ وتحمرُّ وجنتاهُ وينتفخ وداجاهُ ولكنهُ لا ينطق بكلمة تغيظ خصومهُ غير ما يجري بهِ قلمهُ لو كان كاتبًا مترسّلاً

اما الخطابة فكان ابن بجدتها وفارس صهوتها وقد استخدمها في اثارة الامة الانكليزية للاخذ بناصر حزبهِ كما استخدمها في مجلس النوّاب لاثبات ارائهِ واقناع خصومهِ . تراهُ في الصورة الثانية يخطب على الوف من الناس وكتَّاب الجرائد يتلقفون كل كلمة يفوه بها وفي الصورة الثالثة يتلو لائحة الاستقلال الاداري لارلندا. وقد اخترنا هاتين الصورتين لان الاولى تمثل المشاهد التي يجتمع فيها النواب للخطابة وقت اثارة الامة والثانية تري ما في داخل مجلس النواب. وقد فاقهُ المستر برَيْط في فصاحة العبارة وحسن الالقاء ولكنهُ لم يبلغ مبلغهُ في مناضلة الخصوم في الكر والفر الخطابيين فانهُ كان غزير المادة الى حد يفوق التصوُّر بارعًا في اساليب الجدل والقبض على الخصوم وتضييق المذاهب عليهم ورشقهم بالحجة بعد الحجة

والدليل بعد الدليل واستباط الاقيسة في الحضرة من حيث لا يدرون حتى يقنعهم او يفحمهم. وفاقهُ دزرائيلي (لورد بيكنسفيلد) في بلاغة عبارتهِ وتميقها وتحليتها بالنكت البديعية وحسن ادارتهِ للناس ولكن المناظرات التي فاز فيها غلادستون على خصومهِ في مجلس النواب اكثر كثيرًا من المناظرات التي فاز فيها دزرائيلي . فدخل المجلس كالبطل الجبار وظلَّ يعارك ويناضل ستين سنة وهو اما صديق محبوب او خصم مرهوب ومقامهُ هو هو في الحالين مقام البطل الباسل الذي يُحمى جانبهُ ويرجى خيرهُ



آخر صورة فوتوغرافية صوّرَ بها غلادستون في مارس سنة ١٨٩٨

وكان صوتهُ رنّانًا مطربًا واشاراتهُ كثيرة لطيفة فتتحرك يداهُ مع لسانهِ كأنهما تأخذان الكلام من فيهِ وتعطيانهِ للسامعين انصارًا كانوا او خصومًا . وكان يقف على عقبيهِ وهو يخطب ويدور يمنةً او يسرةً اذا اراد ان يخص بكلامهِ فريقًا من الحضور . ويُنكر عليهِ انهُ كان يضرب

بيده ضربًا عنيفًا على ما امامهُ مائدةً او منبرًا فوقف دزرائيلي مرةً وقال اني اشكر الله لان بيني وبين الخطيب مائدة متينة القوائم

وشهرة غلادستون العلميَّة لا توازي شهرتهُ السياسيَّة والخطابيَّة لان هذه احلَّتهُ ارفع محل احتلَّهُ احد قبلهُ واما شهرتهُ العلميَّة فدونها كثيرًا ولو ندر مَن فاقهُ فيها . ومن كتبهِ الكثيرة دروس من هوميروس وعصرهِ في ثلاثة مجلدات والموافقات الهوميرية . ومقتطفات من السنين الماضية في سبعة مجلدات . وكتب اكثر من ستين مقالة في مجلة القرن التاسع عشر من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٩٦ وقد رأينا في غير مكان ان مدير تلك المجلة كان يدفع اليهِ مئتي جنيه على كل مقالة. واكثر هذه المقالات سياسي ولكن بعضها علمي تاريخي او طبيعي جدَلي ومنها المناظرة بينهُ وبين الاستاذ هكسلي وقد حاول فيها ان يتغلَّب على هكسلي بالادلة الجدلية والنظريات المتعلقة بما وراء الطبيعة فجاولهُ هكسلي قاصدًا اقناعهُ لا افحامهُ فكان يسرد لهُ القضايا الطبيعية كما يسردها الاستاذ لتلامذته . والرجلان فرسا رهان في بلاغة الانشاء واخلاص النية وصدق الطوية لكن غلادستون كان غير مطلع على ما تقرَّر حديثًا في العلوم الطبيعية فعسر عليهِ الجري مع هكسلي في هذا المضمار

قال المستر نولس محرر مجلة القرن التاسع عشر "كان غلادستون مثالاً في مكاتبة المجلات اذا وعد بمقالة انجز وعدهُ مهما كانت مشاغلهُ . وكان القراء يتوقعون كل كلمة من قلمه كما يتوقع العطاش بارد الماء . وهو مع ذلك على غاية الدعة والاتضاع في تقديم ما يكتبهُ الى محرر الجريدة كأنهُ يستحي بهِ فيقبل كل مشورة يشور بها المحرر وكل انتقاد يبديه بالشكر والسرور . ولا شيء اغرب من ذلك في مَن فاق اقرانهُ مثلهُ . وكثيرًا ما كنتُ اذاكرهُ في ما يُقترَح عليهِ كتابتهُ من المقالات فيحدثني في ذلك حديثًا اطلى من الزلال حديثًا لو فاه بهِ في مجلس النواب لاقام البلاد واقعدها. ومهما قلت في وصف تلك الاحاديث لا ابالغ فيها . وكان اذا تناول موضوعًا غاص فيهِ بكليتهِ وفتن بهِ عقل سامعيهِ حتى تتعذَّر عليهم معارضتهُ لكنهُ كان يجلُّ معارضهُ ويقدر المعارضة قدرها وقد يبالغ في ذلك حتى يخشى المعارض او المنتقد من ان ينال منهُ اكثر مما يحق لهُ . ولم يكن يبتُّ حكمًا في مسألة الاَّ بعد ان يقلبها من كل وجوهها وينظر في كل ملابساتها وفي كل الادلة المتعلقة بها . وكان يقول انهُ يجب ان لا تكتم شهادة ولا يغضَّ عن امر لهُ مساس بالموضوع مهما كان . واذا سمعتهُ يتكلم ويسرد الادلة ويقيم البراهين اضطررت ان تجري معهُ مكرهًا او مختارًا كأنهُ يسحرك سحرًا

قال لي رجل من العظماء مرةً وهو من اكبر خصومهِ في السياسة اني كنت الآن اتغدى مع غلادستون واؤكد لك ان في الرجل مغنطيساً يجذب القلوب فلو قال لي ان اخرج الى السوق واقف على راسي لفعلت

وهذه الدعة الفطرية كانت تُبدَل بالعتو والاستبداد حينما يقف في منصب السياسة فيصير يعتقد العصمة في نفسهِ. فاذا التفت الى موضوع وامعن نظره فيهِ وقلّبهُ من كل وجوههِ واعتقد انهُ حق واجب اقرَّ عليهِ ولم يعد شيءٌ يثنيهِ عنهُ كأنهُ يعتقد ان الله اقامهُ لاجرائهِ. ولم يكن هذان الخلقان اي الدعة والعتو يتناوبانهِ بل كانا فيهِ معاً فيقاوم خصومهُ في السياسة اشد مقاومة ويكرمهم ويجلهم اذا زارهم او زاروهُ ولا يحتقر اراءهم ولا يشنؤهم لتمسكهم بها

وبقيت عواطف الفتوَّة وبهجة الشباب في نفسهِ الى آخر ايامهِ وهي من اخص اوصافهِ واطيب مناقبهِ" انتهى

وكان قوي البنية لا يتعبهُ شغل ولا ينهكهُ عمل محبًّا للفكاهة والطرب وكان للموسيقى سلطة شديدة على نفسهِ وبقي يجد السلوى فيها الى آخر ايامهِ وكان مغرمًا بزرع الحراج والاعتناء بها وقطع الاشجار منها وكان ايضًا شديد اليدين يذهب الى الكنيسة ماشيًا كل صباح وهو في قصر هواردن في الصيف والشتاء والحر والبرد والمطر والصحو

وتولاهُ الضعف والالم العصبي في أُخريات ايَّامهِ الى ان فاضت روحهُ صباح التاسع عشر من شهر مايو الماضي في قصرهِ بهواردن. فاقفل مجلس النواب جلستهُ حدادًا عليهِ واقرَّ المجلسان على ان يُحتفَل بجنازتهِ احتفالاً عمومياً على نفقة الحكومة وان يدفن في دير وستمنستر مدفن ملوك الانكليز وعظمائهم ويقام لهُ تذكار فيهِ وتدفن زوجتهُ معهُ بعد وفاتها. ووردت رسائل التعزية على ابنهِ وزوجتهِ من ملوك الارض وعظمائها. وابَّنهُ رؤساء الاحزاب في المجلسين تأبيناً لم يؤَبن بهِ وزير قبلهُ. فلما اجتمع مجلس الاعيان في العشرين من الشهر نهض لورد سلسبري زعيم المحافظين ورئيس الوزارة الحاضرة وقال ما ترجمتهُ

ايها السادة. ارى انهُ من الواجب علينا قبل الشروع في قضاء الاعمال ان نلتفت الى الرزيئة العظيمة التي حلَّت بنا فان اعظم رجل بين رجال السياسة في هذا القرن قد أُخذ منا. ويحسن بنا جريًا على ما اعتدناهُ في مثل هذه النازلة المفجعة واتباعًا لما يشعر بهِ اعضاء هذا المجلس على ما انا موقن ان نرفع الى الملكة عريضة نشارك فيها مجلس النواب في الرجاء من جلالتها لكن تأمر بان يحتفل بجنازة الفقيد اعظم احتفال ممكن ولذلك اطلب "ان نقدم الى جلالتها عريضة نتوسل بها اليها لكي تتنازل وتأمر بان رفات الشريف وليم اورت غلادستون

يدفن على نفقة الحكومة ويقام لهُ تذكار في كنيسة مار بطرس بوستمنستر يكتب عليهِ ما يعبر عن إعجاب الامة بهِ وحبها لهُ وتقديرها مواهبهُ النادرة الفائقة وخدمتهُ المخلصة في البارلمنت وفي مناصب الحكومة حق قدرها وان هذا المجلس يشارك في تنفيذ امرها"

ايها السادة لا داعي الى حثكم على قبول هذا الطلب ولا حاجة الى اطالة الكلام في وصف الرجل الذي فقدناهُ امس فان تاريخهُ وفضائلهُ وسلطتهُ العجيبة قد افاضت في وصفها الالسنة والاقلام ولا داعي لاعادة ذلك الآن ولكن الامر الذي يظهر لي من احرى الامور بالنظر والذي يستدعي التفات الامم الغربية اكثر من غيرهِ هو اتفاق جميع الناس من كل الطبقات ومن كل المذاهب على تكريم الرجل الذي اشتبك في المناضلات السياسية اكثر من كل رجل في جيلهِ. وقد نُسيَت خصومات الماضي فلم يبقَ بيننا اختلاف في ما نشعر بهِ مما يجب علينا من الاكرام لرجل السياسة العظيم او ما يجب ان يكرم بهِ علانيةً على مرأًى من العالم كلهِ. وما السبب لهذا الشعور الذي يشترك فيهِ الجميع. لا شبهة في انهُ كان للفقيد صفات تميزهُ على سائر الناس وقد تقولون ان هذه الصفات هي سمو عقلهِ والقوة العجيبة التي كانت فيهِ لاجتذاب الناس اليهِ والسلطة العظيمة التي كانت لهُ على عقول معاصريهِ ولكن هذه الاشياء تؤثر في المشاركين لهُ في الآراء فيعلَّل بها انجذابهم اليهِ وإعجابهم بهِ ولكن لا يُعلَّل بها ما يشعر بهِ المخالفون لهُ في الآراء من الإكرام والإجلال والإعجاب ولا اظن ان سبب ذلك بعيد عما يشعر بهِ جمهور الناس فان الجميع رأَوا فيهِ رجلاً يتوخى اشرف الغايات واسماها في كل اعمالهِ سواءٌ كان مصيبًا في ما يحركهُ الى العمل او مخطئًا. نعم انهُ كان يقصد دائمًا اشرف المقاصد ولا يكون ذلك الاَّ في من بلغت مطالب نفسهِ الادبية اعظمها واطهرها. وقد اكرمهُ ابناء امتهِ لانهم رأَوا فيهِ هذه المزية راسخةً مدة خدمتهِ الطويلة مع ما مرَّ عليهِ من تغير الشؤُون واختلاف الاحوال. وسيبقى للذين اقتفوا تاريخ حياتهِ ولاسيما في الاشهر الاخيرة من عمرهِ ذكرًا مجيدًا ذكر الرجل العظيم السياسي التقيّ الذي اوصافهُ واميالهُ ومقاصدهُ كانت تؤثر في المسكونة كلها. وسيبقى في سياسة العصر الذي عاش فيهِ تأثيرًا عظيماً منعماً بالفائدة. ويدوم ذكرهُ مثالاً عظيماً كرجل تقي (مسيحي) عظيم قلَّ ان يوجد لهُ نظير في تاريخ البشر

ثم وقف لورد كمبرلي زعيم الاحرار وقال اني اجد صعوبةً عظيمة في الكلام بعد حضرة المركيز (لورد سلسبري) لاني لا اتصوَّر انهُ يمكن ان يقال شيءٌ افضل مما قالهُ او اوقع منهُ في هذا المقام او اشد منهُ تأثيرًا في النفوس. ولا شبهة في انهُ اصاب الغرض في ما ذكرهُ

عن الشعور الذي اشترك فيهِ الجميع لفقد رجل السياسة الذي فقدناهُ. واوافق حضرة المركيز الشريف على انهُ مهما كان رأينا نحن الجلوس على هذا الجانب (الاحرار) في سياسة الفقيد — وبالطبع كنا موافقين لها اكثر من السادة الجلوس امامنا (اي المحافظين) — مهما كان رأينا فيها فنحن نعلم كما يعلم حضرتهُ ان ما نراهُ من مظاهر الحزن الوطني — واظن انهُ لم يحدث شيءٌ يضارع ذلك في هذه البلاد — لم يكن سببهُ مزايا الفقيد السياسية المجيدة — اي بلاغتهُ وادارتهُ للوزارات والمقام السامي الذي احتلهُ زماناً طويلاً في مجالس المملكة. ونحن نعلم كما يعلم حضرة المركيز ان ذلك ليس السبب لهذا الاظهار العظيم للاسف بل انما سببهُ كما قال المركيز تقدير الفقيد قدرهُ من حيث مزاياهُ الادبية وسمو اخلاقهِ واستقامتها وشعور الامة انها بفقدهِ فقدت رجلاً كان قدوةً لكل مَن يشغل منصباً سامياً من مناصب الحكومة ولكل واحد من ابناء البلاد رفيعاً كان او وضيعاً — قدوةً للعيشة الطاهرة الزكية النبيلة في مقاصدها النبيلة في سلوكها — العيشة التي اوافق حضرة المركيز على انها ستكون قدوةً عظيمة للامَّة كلها — كما انها فقدت بهِ رجلاً سياسيًّا قوي السلطة واسع السمعة

ولا اقدر ان ازيد على ذلك وليس بي حاجة الى وصف ما اشعر بهِ في هذه الحال فاني الشخص الوحيد الذي بقي حيًّا من الذين انتظموا في كل الوزارات التي رأسها الفقيد ولكن ليس هذا المقام للاطالة في هذا الموضوع. وحسبي ان اقول اننا نحن الذين على هذه الجهة (جهة الاحرار) شاكرون لحضرة المركيز على ما ابداهُ ولا شبهة عندي في ان المجلس كلهُ يوافقهُ عليهِ

ثم وقف دوق ديفونشير ولورد روزبري وتكلما كلاماً يحرك الاشجان ولاسيما لورد روزبري فانهُ اطال الكلام وكلامهُ حقيق بان يترجم كلهُ ولا محل لهُ الآن فنتركهُ الى فرصة أُخرى

وفي اليوم الموعود نُقلت جثة غلادستون الى كنيسة وستمنستر وعُرضت حتى رآها الالوف المؤلفة من الناس ثم سير بها الى المدفن في الثامن والعشرين من الشهر وسار امامها اعضاء مجلس النواب واعضاء مجلس الاعيان ونواب ملوك الارض وحمل بساط الرحمة امامها برنس اوف ويلس ولي عهد المملكة ودوق يورك وليُّ عهدهِ ولورد سلسبري رئيس الوزارة الحاضرة ولورد روزبري رئيس الوزارة السابقة ولورد كمبرلي ولورد رندل ودوق رتلند والسر وليم هركورت والمستر بلفور والمستر ارمستد. اي وليًّا عهد المملكة واكبر انصارهِ في الوزارة واكبر اضدادهِ فيها والح اصدقائهِ. ودفن بجانب كبار الوزراء الذين عرفهم او خلفهم وفاقهم كلهم في الفضائل والفواضل

أثر مسجد عُمَر

وُجد في القدس الشريف في الحادي والثلاثين من شهر يوليو (تموز) الماضي حجر عليه كتابة عربيَّة بحروف كوفيَّة . والحجر مربَّع طوله متر وعرضه متر وقد وُجد في جدار شرقي



كنيسة القيامة فارسل الى دار التحف في الاستانة العليَّة لكن علماء الآثار الذين كانوا في القدس الشريف وقت اكتشافه صوروه صورًا فوتوغرافيَّة وهذه الصورة منقولة عن صورة مثلها في نشرة جمعية البحث في فلسطين

والخط كوفي وقد قرأهُ الدكتور مكس ڤان برغهم كما في الصفحة التالية حسب ترتيب السطور

بسم الله الرحمن الرحيم
خرج الامر العالي من الحضرة المطهرة
بصيانة هذا المسجد وعمارتهِ وان لا
يُدخلهُ احدًا من الذمة في استجراح ولا
في غيرهِ وليحذر من مخالفة ذلك وليمتثل
المرسوم في امرهِ ان شاء الله

ولم يرتّب الأ في قراءة كلمة استجراح فقال ان حروفها من غير نقط واول ما يتبادر الى الذهن انها استخراج لكن كلمة استخراج لا تفيد معنىً هنا . اما كلمة استجراح فيحتمل انها من جرح الشاهد اي اظهر ما تردُّ به شهادتهُ كأن المراد منع اهل الذمة اي النصارى واليهود من دخول ذلك الجامع للقسم على تجريح شهادة. واستدرك الدكتور برغهم على ذلك بان كتب اللغة لا تقول باستعمال وزن استفعل من جرح الشهادة . فان كان المعنى المشار اليهِ صحيحًا فالنقص منها والاستعمال حسَن

ثم التفت الى تفسير بعض الالفاظ ليستدل منها على الزمن الذي كتبت فيهِ وعلى تاريخ بناء المسجد فقال ان لفظة " الحضرة " استعملت في القرون الوسطى للدلالة على الملك او الخليفة او مكان اقامته . وقد جاء في ديوان الانشاء المؤلَّف في القرن الخامس عشر للميلاد ان هذه اللفظة كانت تستعمل كثيرًا في مخاطبات الخلفاء منعوتة بالعلية او بالسنية ثم صارت تستعمل الآن (في القرن الخامس عشر) في مخاطبات ملوك النصارى وبطاركتهم

وقد ظن الرهبان الفرنسسكانيون الذين في القدس الشريف ان هذه الكتابة كتبت في عهد السلطان صلاح الدين الايوبي لكن الذين دققوا البحث في اشكال الخطوط العربية يعلمون انها اقدم من عهد صلاح الدين لان كل النقوش الباقية الى الآن من عهدهِ مكتوبة بالحروف المستديرة لا بالقلم الكوفي ولذلك فهذه الكتابة اقدم من زمن الايوبيين والحضرة المذكورة فيها يراد بها خليفة من الخلفاء

فاي خليفة يراد بها . قال الدكتور برغهم ان كلمة المطهَّرة تدل على ان الخليفة كان من العلويين. ثم التفت الى المسجد المراد بهذه الكتابة فقال ان المكان الذي وُجد فيهِ الحجر الآن بيد المسيحيين ولا مسجد فيهِ وهو حائط من كنيسة قسطنطين الملك القديمة قرب مدخلها الشرقي ولعلَّ سعيد ابن البطريق اشار الى هذا المدخل حيث قال ما خلاصتهُ " ان الخليفة عمر بن الخطاب دخل القدس الشريف وجلس في صحن كنيسة القيامة مع البطريرك

صفرونيوس ولما اقترب وقت الصلاة وقام الخليفة ليصلي دعاهُ البطريرك ليصلي هناك فقال لا فسار بهِ البطريرك الى الكنيسة نفسها وبسط لهُ سجّادة ليصلي عليها فابى فسار بهِ الى الدرج الذي عند مدخل كنيسة قسطنطين من جهة الشرق فصلى هناك ثم قال للبطريرك اتعلم لماذا لم اصلِّ داخل الكنيسة فقال البطريرك كلاَّ فقال الخليفة لو صلَّيت في الكنيسة لاخذها منكم المسلمون بعد موتي . ثم اعطاهُ عهدة يقول فيها انهُ يجوز للمسلمين ان يصلوا على درج تلك الكنيسة افراداً ولا يجوز لهم ان يصلوا جماعة ولا ان يؤذن بهم مؤذن هناك

ثم ان الخليفة طلب من البطريرك ان يدلهُ على مكان يبني فيهِ مسجداً للمسلمين فدلهُ على مكان الصخرة حيث بني جامع عمر على شرط ان لا يبنى جامع غيرهُ في القدس الشريف

ثم قال ابن البطريق ان المسلمين خالفوا في ايامهِ امر الخليفة لانهم نزعوا الفسيفساء عن القنطرة وكتبوا ما يشاءون وصاروا يقيمون الجمعة هناك ويؤذن بهم مؤذن وفعلوا مثل ذلك بكنيسة قسطنطين فاخذوا نصفها وجعلوهُ مسجداً سموهُ مسجد عُمَر . اي حيث صلى الخليفة عمر وحيث وجد هذا الحجر . وقد استنتج الدكتور برغهم من ذلك ان ابن البطريق قصد في ما كتب اظهار حق النصارى بكل كنيسة القيامة وما حولها بناء على عهد الخليفة عمر لهم ولم يقصد ذلك الاَّ لانهُ حدث ما يخالفهُ قبيل ايامهِ وهذا يدلُّ على ان المسجد المشار اليهِ آنفاً اقيم قبل ايام ابن البطريق والكتابة كتبت قبل زمانهِ او قبلما كتب تاريخهُ

ثم ان الكتابة تدلُّ على انها كتبت في عهد خليفة من العباسيين او العلويين لكن شكل الكتابة يدلُّ على انها كتبت قبل العلويين حينما كان الاعتراف بخلافة بني العباس على اصرحهِ بين سنة ٢٩٢ وسنة ٣٢٤ اي قبيل وفاة ابن البطريق بقليل فانهُ توفي سنة ٣٢٨ للهجرة

ومعلوم ايضاً ان القرامطة قاموا في ذلك الحين فامتنع الحج الى مكة المكرمة بسببهم وجعل المسلمون يحجون الى بيت المقدس وبقوا يحجون اليهِ عشرين سنة والظاهر انهم حولوا نصف الكنيسة مسجداً وسموهُ مسجد عمر لان الامام عمر صلى هناك . وعليهِ فقد كتبت الكتابة المشار اليها في عهد الخليفة المقتدر سنة ٣١٨ للهجرة بعد ما سطا ابو طاهر القرمطي على البيت الحرام. ثم اعاد الصليبيون هذا المكان الى المسيحيين ولم يستردهُ منهم صلاح الدين لسبب لا نعلمهُ انتهى

هذه خلاصة ما اثبتهُ الدكتور مكس ڤان برغهم. وقد عنينا بتلخيصهِ لكي يطلّع قرَّاء المقتطف على العناية التي يبذلها علماء اوربا في البحث عن آثارنا والتنقيب عن تاريخها . ولولاهم لبقي هذا الحجر في مكانهِ ابد الدهر ولم يستفد منهُ احد فائدة تاريخية او نُحت ثانية حتى زالت الكتابة عنهُ وضاع ما فيهِ من الفائدة

ملوك مصر القدماء

المكسوس

وصلنا في الجزء السابق الى الكلام على ملوك الرعاة واجتزنا عنهُ بما اثبتهُ صديقنا الفاضل جورجي افندي يني الطرابلسي في ذلك الجزء وما قبلهُ لا سيما وانهُ ذكر اشهر الآراء التي ارتآها العلماء الباحثون في اصل الرعاة وذهب مذهباً لا يعدم من التاريخ والآثار سنداً قوياً وعززهُ بادلة كثير شأن الباحثين المدققين . ثم رأينا ان نذكر هنا ما عُرِف حتى الآن من آثار هؤلاء الملوك وما جاء عنهم في التواريخ القديمة واشهر ذلك ما كتبهُ يوسيفوس المؤرخ اليهودي نقلاً عن منيثو المؤرخ المصري . فان يوسيفوس بحث عن قِدَم امَّة اليهود وزعم ان ملوك الرعاة منهم واضطرَّ تأ ييدًا لزعمهِ ان يقتبس ما ذكرهُ منيثو عنهم ولولا ذلك لضاع مع ما ضاع من تاريخ منيثو . قال ما ترجمتهُ

اني ابتدئ (تأ ييدًا لزعمهِ) بما كتبهُ المصريون لا ما كُتِب باللغة المصرية لان ذلك متعذِّر عليَّ ولكن منيثو كان رجلاً مصرياً واتقنَ اليونانيَّة وتخرَّج في علومها وآدابها كما لا يخفى وكتب تاريخاً لبلادهِ باليونانية ترجمهُ اليها من السجلاَّت المقدَّسة وانتقد هيرودوتس وخطأ اخبارهُ عن المصريين . ومنيثو هذا كتب عنَّا في الكتاب الثاني من تاريخهِ ما يأتي . وساقتبس كلامهُ بالحرف الواحد شهادة لي قال " كان لنا ملك اسمهُ تيماوس حدث في عهدهِ لسبب لا اعلمهُ ان الله غضب علينا ففاجأنا اناس ادنياء الاصل من الجهات الشرقية حملتهم القحة على اجتياح بلادنا فتغلبوا عليها بقوتهم من غير قتال ولما تسلطوا على حكامنا حرقوا مدننا وخرَّبوا هيا كل الآلهة واثخنوا في السكان فقتلوا البعض وسبوا النساء والاولاد . واخيرًا اقاموا واحدًا منهم ملكاً وكان اسمهُ سلاتس فاقام في منف وجبى الجزية من الوجهين القبلي والبحري واقام الحامية في الاماكن الصالحة لاقامتها وعزَّز الجهات الشرقية بالحصون خاصةً لانهُ علم ان الاشوريين الذين كانت لهم السطوة العظمى حينئذٍ يطمعون ببلادهِ ويغزونها . ووجد في عمل سايس (صا الحجر) مدينة توافق غرضهُ (شرقي فرع النيل بقرب بوبستس وقد سميت أوَارِس لاسباب دينية) فرمها وقوَّاها بالاسوار التي بناها حولها وبحامية كبيرة من مئتين واربعين الف محارب اقامهم فيها لحمايتها . وكان يمضي الى هناك كل سنة في فصل الصيف لكي يجمع فيها حنطتهُ ويعطي جنودهُ علوفتهم ولكي يمرّن رجالهُ على القتال حتى يخشاهم الغرباء . ومات بعد ان حكم تسع عشرة سنة وخلفهُ ملك اسمهُ بيون اربعاً واربعين سنة وخلفهُ

آخر اسمهُ ابخناس ستًّا وثلاثين سنة وسبعة اشهر وخلفهُ ابوفس احدى وستين سنة ثم يانياس خمسين سنة وشهرًا وجاء بعدهم كلهم اسيس وحكم تسعًا واربعين سنة وشهرين "

" هؤلاء الملوك الستة هم اول الملوك الذين كانوا يحاربون المصريين دائمًا و يتوخَّون استئصال مصر . و يقال لقومهم الهكسوس اي ملوك الرعاة لان هكس باللسان المقدَّس تدلُّ على ملك وسوس على راعي وعلى رعاة في اللسان العامي ومنهما تتألف كلمة هكسوس ولكن البعض يقولون ان هؤلاء الاقوام من العرب " . وقال في نسخة أُخرى " ان هك لا تعني ملوكًا بل رعاة اسرى لان هك في اللسان المصري وهَكْ بالفتح تعني اسرى" وعندي ان هذا هو المعنى الارجح والاقرب الى التاريخ القديم . ثم قال منيثو " وهؤلاء الناس من الذين سمَّيناهم ملوكًا ابناء الذين يدعون رعاة ونسلهم ملكوا مصر خمس مئة واحدى عشرة سنة ثم عصى ملوك طيبة وسائر القطر المصري على الرعاة ونشبت بينهم حرب طويلة وقُهِر الرعاة في ايام ملك اسمهُ السفراغموثوسس [1] وطردوا من بلاد مصر وحُصِروا في مكان مساحتهُ عشرة آلاف فدان اسمهُ اوارس " ثم قال منيثو "وبنى الرعاة سورًا حصينًا حول هذا المكان ليحفظوا فيهِ مقتنياتهم وغنائمهم ولكن ثموسس بن السفراغموثوسس حاول حصرهم للتغلُّب عليهم فاحدق باسوارهم باربعمئة وثمانين الفًا من رجالهِ ولما يئس من اخذ المكان بالحصار اتفق معهم على ان يخرجوا من مصر آمنين ويذهبوا حيثما شاؤُا وعلى هذه الشروط خرجوا بعيالهم ومقتنياتهم ولم يكونوا اقل من مئتين واربعين الفًا وساروا في القفر من مصر الى سورية . وكانوا يخافون من الاشوريين الذين كانوا متسلطين على اسيا فبنوا في البلاد التي تسمَّى الآن باليهودية مدينة كبيرة تسع ذلك الجم الغفير وسمَّوها هيروسوليما "

وكلام يوسيفوس طويل في هذا الشان وما نقلهُ عن منيثو ليس بالشيء القليل ولكننا نجتزي عنهُ الآن بما تقدم وسنعود اليهِ والى ما نقلهُ مؤرخو العرب وخبطوا فيهِ خبط عشواء

وقال ابو الفرج ابن العبري في تاريخهِ السرياني المشهور " ان الملك الرابع من الرعاة واسمهُ ابابوس ملك اربع عشرة سنة وهو الملك الذي حلم الاحلام وسلط يوسف على البلاد حسبما كتبهُ الكلدانيون و يظهر ان هؤلاء الملوك سُمُّوا ملوك الرعاة بسبب اخوة يوسف " . ومعلوم ان ابا الفرج كتب منذ نحو سبع مئة سنة وقال انهُ نقل ما كتبهُ عن الكلدان فلا يبعد انهُ كان عندهم تواريخ ناطقة بذلك ولكن لم يصل الينا منها شيء

(1) كذا ضبط اسمهُ في ترجمة هوستن وفي النسخة الحديثة التي نقحها شلنو وطبعت سنة ١٨٩٠ ولكنهُ ضبط في تاريخ بتري الذي طبع سنة ١٨٩٧ مسفراغموثوسس

وخلاصة ما اتصل اليهِ اهل البحث في هذا الشان ان حالة البلاد ساءَت في عهد الدولة الرابعة عشرة فهتك سترها وعجزت عن صد الغرباء الطامعين بها فدخلوها وانتشروا فيها ونهبوا مدنها وتسلطوا على حكامها ولم يمضِ عليهم مئة عام حتى اقتبسوا اساليب الحضارة المصرية ولعلَّ ذلك كان من اختلاطهم بالمصريين وتزوّجهم منهم . ثم انشأُوا دولة على نسق الدول المصرية واقتبسوا عادات البلاد وابقوا حكامها في مناصبهم ليسهل خضوع الناس لهم. وقد ذُكر اسماء ستة من الملوك الذين نشأُوا في هذه المدة على ما تقدم وهم سلاتس الذي جدَّد بناء هوار ولعلها تنيس وجعلها حصنًا لهُ وابقى منف عاصمة المملكة وملك ١٩ سنة وخلفهُ بيون وملك ٤٤ سنة وخلفهُ ابخناس (بخنان) وملك ٣٦ سنة وسبعة اشهر وخلفهُ ابوفس وملك ٦١ سنة ثم يانياس(سيثوس) وملك خمسين سنة وشهرًا ثم اسيس وملك ٤٩ سنة وشهرين. وذكر افريقانوس المؤرخ اسماء هؤلاء الملوك ولكنهُ حذف الاخيرين وذكر اسم ستان بعد بخنان وقال انهُ ملك ٥٠ سنة وارخاس وقال انهُ ملك ٤٩ سنة

واستتبَّ الملك للهكسوس ٥١١سنة ثم عصي عليهم اهالي طيبة وطردوهم من البلاد كما تقدَّم وحصروهم في مدينة تنيس وكان يقود المصريين رجل اسمهُ احمس واخيرًا اضطرهم الملك تحتمس الاول حفيد احمس ان يعودوا الى سورية فسكنوا في البلاد الجبلية التي اتوا منها او مرُّوا بها وهم آتون الى مصر وسيأْتي تفصيل ذلك في الكلام على الدولة السابعة عشرة والثامنة عشرة

وقد كتب الكتَّاب كثيرًا عن اصل الهكسوس كما رأَيت في مقالة صديقنا جرجي افندي يني ولكن الامور المحققة من ذلك قليلة جدًّا. وصور ملوك الهكسوس على تماثيلهم تدلُّ على انهم يشبهون العرب في ملامح وجوههم ولكن لا دليل على ان هذه التماثيل من عهدهم اذ يحتمل انها صنعت قبل ايامهم وهم نقشوا اسماءهم عليها لا سيما وان اسماءهم غير منقوشة في الاماكن التي ينقش فيها الملوك اسماءهم على تماثيلهم عادةً . اما الزمن الذي صُنعت فيهِ فالمظنون انهُ بين ايام الدولة الثامنة والعاشرة حين غزت مصر اممٌ أُخرى وابقت فيها آثارها ومنها تمثال الملك خيَّان الذي ظُنَّ حين اكتشافهِ انهُ تمثال الريَّان بن الوليد ثم اتضح ان اسمهُ خيان وانهُ اقدم من عهد الرعاة . فالاعتماد على ملامح الوجه في التماثيل المنسوبة الى الرعاة ضعيف جدًّا اذ يشكُّ في انهم صنعوا تلك التماثيل

يبقى امر آخر وهو اسماء ملوك الهكسوس فقد قال بتري ان اللفظ اليوناني لبعضها يلمح الى الصفة كالمتسلط والحاكم والظالم والثابت دلالة على ان اصل الشعب سامي لان الساميين يجرون على ذلك في تسمية ملوكهم

والآثار المكشوفة من عهد الهكسوس حقيقةً هي من ايام ملكين منهم ايبيا الاول وايبيا الثاني فآثار الاول كتابات في بوبستس (تل بسطة) وختم وجد في الكاهون وكتابات في الجبلين ودرج حسابي وجعلان مختلفة . فالكتابات التي في بوبستس اكتشفها المسيو نڤيل وفيها اسم ايبيا منقوشاً على الغرانيت الاحمر ويقال فيها انهُ اقام عمداً كثيرةً وصنع باباً من نحاس لذلك الاله . وقد سمي ايبيا ولقب رع آ اوسر . والختم الذي وُجد في الكاهون وجدهُ الاستاذ بتري وعليهِ لقب هذا الملك او اسمهُ الملكي وقد يكون لرجل آخر سمي باسمهِ . وآثار الجبلين عتبة عليها ختم هذا الملك وفيهِ لقبهُ رع آ اوسر وقد وصف بالاله الحي الصالح. ويستدل من وجود هذا الاسم هناك ان سلطة ايبيا شملت الوجه القبلي مع الوجه البحري كما قال منيثو . والدرج الحسابي كتب في السنة الثلاثين من ملك ايبيا وهو الآن في دار التحف البريطانية وسيأتي الكلام عليهِ . والجعلان كثيرة وعليها لقب هذا الملك لا اسمهُ

وآثار ايبيا الثاني اشهرها تمثالا مرماشو في تنيس (ومرماشو هذا هو الملك السابع عشر من الدولة الثالثة عشرة) وقد نقش ايبيا عليهما ما ترجمتهُ " الاله الصالح رع آ كنن ابن الشمس ايبيا واهب الحياة حبيب ست " . ووُجد في القاهرة مذبح من الغرانيت الاسود عليهِ لقب هذا الملك وهو محفوظ الآن في متحف الجيزة ولعل اصلهُ من خرائب منف . وفي اللوفر تمثال اصلهُ لايبيا ثم اختلسهُ امنحوتب الثالث

ومن الآثار التي يظن انها من عهد الهكسوس مسلة في تنيس عليها اسم الملك رع آ سح وهذا الاسم غير معروف ولكنهُ يشبه الاسمين المتقدمين

مدفن امنوفس الثاني والمخبأُ الملكي

من خطبة للمسيو لوريه مدير عموم الآثار المصرية تلاها في مجلس المعارف المصري
وترجمها الى العربية انيس افندي اكلمندس

لما كنت القي على مسامع هذا المجلس خبر اكتشاف مدفن تحتمس الثالث منذ شهرين كانت عمليات الحس جارية في جهة اخرى من بيبان الملوك تجاه مدفن رعمسيس الثالث . ولما عدت الى طيبة باشرت ادارة الاعمال بنفسي فعثرت على مدفن جديد في التاسع من شهر مارس الماضي . والآثار القليلة التي عثرت عليها اولاً جعلتني اتردد بين حسبان ذلك المدفن لتحتمس الاول او تحتمس الثاني او امنوفس الثاني من الدولة الثامنة عشرة لكني اهتديت في ما بعد

الى اكتشاف جثة الملك "خوناتن" ابن حفيد امنوفس الثاني وفي الساعة السابعة مساء انكشف الجزء الاعلى من باب المدفن فدخله رئيس الحفارين اولاً وبيده شمعة فتبعته فوجدنا على الارض حجاراً كبيرة موضوعة بلا انتظام كنا نزحف عليها فلم نتمكن من الوقوف منحنيين الا بعد عشر دقائق واتضح لي من حالة السرداب انه فُتح قبل هذه النوبة . وتابعنا النزول الى ان وصلنا الى حافة بئر عميقة ورأينا في اعلى الحائط المقابل لنا وراء البئر نقطة سوداء لم نتحقق ماهيتها في نور الشمعة الضعيف فعلمت بالبداهة انها المدخل الموصل الى بقية المدفن . فعدنا الى الخارج وانا عازم على الاستمرار في العمل ولو مدى الليل اذا اقتضت الحال ذلك. فامرت بتوسيع المدخل وادخلت في المدفن سلالم وحبالاً وانواراً ودخل معنا حينئذٍ حسن افندي حسني مفتش آثار القرنة وصبحي افندي عريف احد مفتشي المصلحة ووصلنا الى البئر ثانية فانزلنا فيها سلماً مربوطة بحبل فلم تصل الى حافتها فتسلقت على الحبل الى ان وصلت الى السلم ونزلت الى قاع البئر فلم اجد فيها غير قطع حجر وخشب ثم رأيت فوق الحجارة الجزء الاعلى من باب على اليمين حسبته باب غرفة او سرداب في قاع البئر ولم اكترث له في ذلك الوقت بل امرت بوضع السلم على جانب البئر تحت الفتحة التي رأيتهما من بعيد فصعد الريس ومعه شمعة وصعدت بعده ولما وصلت الى اعلى السلم ظهر ان الباب لم يفتح كله بل بقي فيه مدماكان او ثلاثة من البناء الذي كان مسدوداً به وانه يعترض الجزء المفتوح من الباب فرع شجرة كبير علق فيه سارقو القبر حبلاً في ما مضى

ولما صرت بازاء الجزء المذكور رأيت دعامتين مربعتين وبقربهما ثعبان كبير من خشب مدهون بدهان ابيض وهو بلا راس وبجانبه حلقة من الحبال وحبل ثانٍ في احد طرفيه شبكة داخلها حجر ثقيل فهذه الحبال هي ايضاً مما ابقاه السارقون . فدخلنا تلك الغرفة فوجدناها على شكل الغرفة الاولى من مدفن تحتمس الثالث وليس على حيطانها ودعامتيها شيء من النقوش ولا الرسوم ولا الطلاء الا بعض علامات حمراء رسمها رؤساء العملة على الدعامتين والحيطان والسقف دلالة على استيفاء نحت الحجر . اما ارض الغرفة فمكسوة باشياء مكسرة وجدنا بينها راساً صغيراً من الخشب المحفور كان على مقربة من الثعبان واخيراً وجدنا بين احدى الدعامتين والحائط الايمن مركبين كبيرين احدهما قائم والثاني مائل على جنبه طول كلٍّ منهما متران على الاقل وهما مدهونان بالوان فارهة وبجانب ذلك فوق الانقاض زهر النيلوفر والبردي مصنوعاً من الخشب المدهون وقد كانت مقدمة وعجز كلٍّ من المركبين المذكورين وانفصلت عنهما بفعل الزمن. وبين الدعامتين مركب ثالث وبجانب الحائط المقابل

لمدخل الغرفة مركب رابع وعليهِ جثة سوداء اللون قبيحة المنظر شعرها اسود طويل منتشر حلقات حول رأسها ولم يخطر قط على بالي انها جثة محنطة لان يديها ورجليها كانت تلوح لي كأنها مربوطة وقلت في نفسي أهو انسان ضُحي بهِ للآلهة او سارق قتلهُ رفقاؤُهُ وقت تقسيم غنيمتهم او فتك بهِ الشرطة وقد فاجاؤُوهُ يسرق المدفن . وتابعنا المسير فوصلنا الى سرداب مملوء حجارة كبيرة مربعة الشكل كان مدخلهُ مسدودًا بها وفي آخرهِ باب مظلم فتقدمنا فازداد النور فعجبت لما وجدت نفسي في غرفة فسيحة مزخرفة كلها يحمل سقفها صفان من الدعائم كل صف ثلاثة اعمدة عليها صورة ملك واقف امام احد المعبودات فايقنت ان الصورة تمثل امنوفس الثاني لاني وجدت اسمهُ ولقبهُ فلا شك انهُ هو هو ابن تحتمس الثالث. فابتدأت هنا تلك السلسلة الميقاتية الغريبة التي اظهرتها اكتشافاتي في هذا الشتاء. وعلى ارض هذه الغرفة طبقة سميكة من اشياء مكسرة يتعذر تمييز بعضها من بعض فوجدت فيها المعبود سخت من خشب مدهون بالقار جالسًا على كرسي وتماثيل موتى من رخام ازرق وابيض ومن المرمر والخشب والحجر الرملي وعليها كلها اسم امنوفس الثاني الاَّ واحدة عليها اسم ابن الملك الامير "اوبخ سنو" وما عدا ذلك فهو عبارة عن قطع من آنية فخار وبقايا من الخشب لا شكل معين لها ومن الخزف المدهون والزجاج مختلطة مع شظايا حجر جيري

اما ترتيب هذه الغرفة فمثل ترتيب الغرفة التي في مدفن تحتمس الثالث لكنها مربعة ملونة لا مستطيلة وسقفها لم يعترهِ شيء من التلف لونهُ ازرق وفيهِ كواكب صفراء وجدرانهُ بلون ورق البردي ومصور عليها كتاب الامداويت (مدائح الموتى) وفيها غرفتان الى اليمين وغرفتان مثلهما الى الشمال. وقبل الدخول الى هذه الغرف قصدت الوصول الى نهاية الغرفة التي نحن فيها فوجدنا بين الدعامتين الاخيرتين بعض درجات سلم عليها اشياء لم نميز ما هي. والسلم المذكورة توصل الى ارض اوطأ من ارض القاعة بمتر ونصف وهذا الانخفاض قبرٌ رأينا في وسطهِ ونحن في اعلى السلم ناووسًا عظيمًا بلا غطاء من الحجر الرملي المدهون باللون الاحمر كناووس تحتمس الثالث غير انهُ كان يتعذر المشي في القبر المذكور لان ارضهُ كانت مملوءة باشياء كثيرة وهي آنية مكسرة وعلامة الحياة "عنخ" وعلامة الثبات "داد" من الخشب الملون ووجدت في الزاوية اليسرى فوق انقاض متراكمة راس بقرة من الخشب بالقد الطبيعي ملتفتًا ينظر الينا نظر الضاحك ثم اني كنت اتوقع عدم وجود شيء في الناووس لانهُ كان مفتوحًا لا سيما وانهُ لم يوجد الى الآن في مدافن ابواب الملوك جثث فراعنة لانها نقلت في الازمنة الماضية او وضعت في مخبإٍ فوصلت بصعوبة الى الناووس وانا اخاف ان اكسر

شيئًا تحت قدمي فقرأت على جوانبهِ من الخارج اسم امنوفس الثاني ولقبهُ ثم انحنيت على حافته وبيدي شمعة فرايت في قاعهِ تابوتًا قاتم اللون عليهِ من جهة الراس طاقة زهر ومن جهة الرجلين اكليل من ورق الشجر ثم تركنا هذا القبر لندخل الغرف الاربع الاخرى وابتدأنا بالغرفة التي على اليسار عند آخر الغرفة الكبرى فوجدنا فيها نحو ثلاثين زيرًا كبيرًا مفتوحة بطونها ساقطة وبينها وبين الازيار سدادات من طين وصرر نسيج ولحوم في لفائف منها كتف ثور. وكان من المستحيل الدخول الى تلك الغرفة غير اني وجدت على العتبة غصنًا ينقسم الى فرعين لم يزل فيهما بعض من الورق والثمر (واتضح اخيرًا للدكتور شوين فورت ان الثمر المذكور هو اقدم زيتون وجد بمصر) واما الغرفة الاولى التي الى الشمال فدخولها سهل ويظهر ان نصفها نُظفَ سابقًا لان كل ما فيها وجد مجموعًا في النصف الايمن وهو آنية من الخزف الاخضر معظمها على شكل الآنية المسماة "هوس" وبعضها على شكل علامة الحياة فوقها عنق وكلها مكسرة. وفي آخر الغرفة بجانب الحائط نمر من خشب مدهون بالقار يشبه النمر الذي وجد في مدفن تحتمس الثالث. ثم دخلنا الغرفة الاولى التي الى اليمين فرأينا فيها مشهدًا غريبًا وهو ثلاث جثث ملقاة على الارض في الزاوية اليسرى في نهاية الغرفة

واما الجهة اليمنى فمملوءة بتوابيت صغيرة واغطية على شكل الجثث المحنطة وتماثيل صغيرة للموتى وجميعها من الخشب المدهون بالقار وهذه كانت داخل التوابيت فاخرجها السارقون بعد ان بحثوا فيها ليجدوا اشياء ثمينة. ثم اقتربنا من الجثث فالاولى يظهر انها جثة امرأة لان لثامًا سميكًا كان يغطي جبينها وعينها اليسرى ووجدت احدى ذراعيها مكسورة ومقلوبة وبقية الجثة تكاد تكون عريانة لان ما عليها من الانسجة كان ممزقًا ومقطعًا اما شعرها فاثيث اسود مجعد منتشر على الارض حول رأسها. ووجهها لم تدنُ منهُ عوامل التلف فتلوح عليهِ امارات الوقار والجلال والنبالة . واما الجثة الثانية التي في الوسط فجثة شاب لا يتجاوز الخامسة عشرة وهو عريان ويداهُ مجموعتان اسفل بطنهِ ورأسهُ يظهر لاول وهلة اصلع والحقيقة انهُ محلوق ما عدا الصدغ الايمن حيث تنمو غديرة جميلة سوداء وذلك خاص بابناء الملوك . فخطر في الحال على بالي اسم الامير او بخ سنو بن امنوفس الثاني المجهول الى الآن الذي وجدت تمثالهُ في الغرفة الكبرى ووجدت في ما بعد قطعًا من الآنية التي كانت فيها احشاؤهُ. ووجههُ متبسم لا يكاد الانسان يخالهُ ميتًا . واما الجثة القريبة من الحائط فيظهر انها جثة رجل رأسهُ محلوق وعلى مقربة منهُ شعر مستعار غير ان وجههُ مفزع مضحك في آن واحد لان فمهُ مشقوق من احد طرفيهِ شقًّا منحرفًا حتى منتصف الخد تقريبًا وفيهِ سدادة من نسيج طرفاها

ساقطان من جهة وعيناه مغمضتان نصف اغماض

ومما نستلفت النظر اليهِ هو ان الجثث الثلاث المذكورة والجثة التي وجدت على المركب مخروقة جماجمها خرقاً كبيراً وصدورها مفتوحة. فبقي علينا ان ندخل الغرفة الثانية على اليمين فوجدنا بابها مسدوداً بالحجارة والجير وفي الزاوية اليمنى منهُ فتحة يتيسر لرجل لين الاعضاء المرور منها غير ان الدنو من الباب كان عسيراً لانهُ فوق القبر وقد تمكنت بعد الجهد من الدنو من هذا الباب فرأيت داخل الغرفة تسعة توابيت على الارض ستةٌ منها في آخر الغرفة تملأ عرضها ويتقدمها ثلاثة وكانت خمسة منها باغطية واربعة بلا اغطية ولم ادخل الغرفة المذكورة حينئذٍ لاني ظننت ان الجثث المشار اليها جثث اعضاء العائلة الملكية مثل جثث الاميرات التي وجدتها سابقاً في مدفن تحتمس الثالث

ذلك ما شاهدتهُ في زيارتي لمدفن امنوفس الثاني اول مرة وتلك هي التاثيرات التي تأثرت بها وفي مقدمتها الخوف من رؤية الجثة على المركب والفرح بوجود تابوت الملك في محلهِ القديم

وفي الايام التالية اتممت الاعمال في مدفن تحتمس الثالث ريثما أُخرجت الاتربة والانقاض من السلم الخارجة وسراديب مدفن امنوفس الثاني وبُنيت قنطرة على بئر المدفن المذكور. ولما اتممت البحث عن مدفن تحتمس الثالث ابتدأت في البحث عما في مدفن ابنهِ ووُجدت في بئر السلمِ قطع من حجارة جيرية عليها حِسَب لبعض العملة واما السراديب فلم يوجد فيها شيء فابتدأت العمل في الغرفة الاولى بعد ان قسمتها الى ستة اقسام

واولاً لُفَّت الاشياء التي وجدت في الاقسام الستة ووضعت في ست صناديق صندوق لكل قسم ووجد في السرداب الذي بين الغرفتين اغطية آنية من المرمر. واما الغرفة الكبرى فقسمتها الى سبعة اقسام ثم قسمت ايضاً كلاًّ من الغرف المتصلة بها. ولا يسعني ان ابين هنا كل الاشياء التي كانت في المدفن لانها تنيف على الفين او ثلاثة آلاف فاقتصر على القول بان سارقيهِ خلطوا كل ما وجدوهُ خلطاً سواء كسروهُ او ابقوهُ صحيحاً ولذلك وجدت في غرفة الجثث التسع راس الثعبان الذي عثرت عليهِ عند دخولي المدفن على مقربة من باب الغرفة الاولى ثم وجدت في غرفة النمر اصبعاً محنطةً مقطوعة من جثة ابن الملك ووجدت في الغرفة الاولى قطعة من غطاء الناووس ووجدت بعض اجزاء من المركب بالقرب من الناووس ووجدت في الغرفة الكبرى جناحين من الخشب الملون وهما جناحا ثعبان ذي راس انسان عثرت عليهِ في غرفة الجثث التسع

فمن هنا تتضح الكيفية التي كان عليها المدفن . اما الاشياء التي يمكن اعادة تركيبها مما وجد فيهِ فهي

اولاً درع ممزقة ثلاثين او اربعين قطعة كانت مشتتة في كل غرف المدفن ويظهر انها كانت مؤلفة من صدرة صغيرة وقميص قصير من الجلد الاحمر وللصدرة حمالات من جلد لربطها بالكتفين ومنطقة تشد بها على الوسط وعليها كالاصداف بعضها من جلد عليهِ صور مطبوعة بقالب من حديد وبعضها من خشب اصفر محفور ورسومها وزخارفها تدل على انها من مصنوعات اسيا كأن امنوفس الثاني غنمها في حروبهِ ببلاد الشام او اهداها اليهِ احد امرائهِ . ووجدت غمد خنجر من الخشب كثير النقش يظهر انهُ تابع للدرع

ثانياً قطع زجاج على بعضها اسم هذا الملك وفيها كل انواع الزجاج من الظليل الى الشفاف ومن الملوَّن بلون واحد الى ما يمثّل بهِ الرخام والعقيق . ومن اجملها قطعة بيضاء عليها بقع بنفسجيَّة وقطعة أُخرى لونها ازرق صافٍ وقطع عليها شبه ورد وصلبان على الطرز الاسيوي ولعلها من صنع الفينيقيين

ثالثاً تماثيل كثيرة من الخشب المدهون بالقار تمثل المعبودات سخت وانوبس واوزيرس وهورس وبتاح وتماثيل صغيرة للموتى وايدي وارجل من تماثيل بالقد الطبيعي تقريباً

رابعاً صندوق من المرمر لوضع آنية الاحشاء وهو والآنية الاربعة التي فيهِ من قطعة واحدة من المرمر وعلى زواياهُ الاربع صور معبودات مجنحة كالتي على ناووس الملك آني . وفي احد الانية قطعة من احشاء الملك ملوثة بالقار

خامساً كثير من الاحجبة المصنوعة من الخزف الاخضر والازرق وبعضها يشبه درجاً من البردي فتح بعضهُ

سادساً اكواب من الفخار والخزف المدهون والمرمر

سابعاً طيور محنطة وملفوفة موضوعة في صناديق تماثلها شكلاً وهي من الوز والبط والحمام والسماني وغير ذلك

ولم نجد شيئاً من الحلى الذهبية فانها سرقت قديماً والاشياء المذهبة كشط ما عليها من الذهب

وقد وضعت هذه الاشياء في صناديق ونقلتها الى احد المراكب وشرعت في فحص الجثث المحنطة وحزمها ونقلها اما الجثة التي كانت على المركب فكانت لاصقة بهِ لان القار ذاب من حرارة القبر فالصقها بهِ فاضطررت ان انقل المركب معها ولما شرعت في نقل جثة الملك تفحصت التابوت فوجدت فيهِ خرقاً كبيراً من جهة رجليهِ فادخلت يديَّ فيهِ فلم اجد شيئاً فظننت

اولاً ان الجثة مسروقة منهُ ثم رفعت الغطاء فوجدتها لم تزل فيهِ ولكنها اقصر منهُ وهي سليمة وفي عنقها عقد من الزهر وورق الشجر وعلى صدرها طاقة من زهر السنط

فلم يبقَ بعد ذلك الاَّ الغرفة التي بابها مسدود بالبناء وكنت قد دخلتها من الفتحة الضيقة كما تقدَّم ووجدت في احدى زواياها اشياء كثيرة وهي تمثال صغير للمعبود هورس من المرمر وثعبان من الخشب الملوَّن لهُ راس كراس الانسان وفي جنبيهِ مكان لاتصال جناحيهِ وقد وجدتهما على مقربة من الناووس

اما التوابيت فلونها رمادي مما لصق بها من التراب وقرأْت على اقربها اليَّ اسم رعمسيس الرابع ولقبهُ فقلت في نفسي اني في مدفن من مدافن الملوك ثم التفت الى بقية التوابيت فوجدت على جميعها ختوماً (خراطيش) منكية وقرأْت لقب الملك سي بتاح واسم ستي الثاني والقاب تحتمس الرابع كلها فثبت لي حينئذٍ اني في مخبإٍ ملكي مثل مخبإ الدير البحري

والتوابيت تسعة فقستها وصنعت لها تسعة صناديق من الخشب لانقلها اليها الى مصر ورأَيت ان لا مناص لي من هدم البناء الذي سدَّ بهِ الباب لاخراجها منهُ فرسمتهُ اولاً رسماً مدققاً وصورتهُ بالفوتوغرافيا مستنيراً بنور المغنيسيوم لكي اعيد بناءهُ كما هو بعدهدمهِ لان عليهِ كتابة هيراتية يقال فيها " في السنة الثالثة عشرة في الشهر ... في اليوم ... الخ ". ولما تمَّ عمل الصناديق صورت اغطية التوابيت وفحصت الجثث فحصاً مدققاً فوجدت على لفائف الجثة التي في تابوت ستي الثاني كتابة يقال فيها " انهُ في السنة الثانية عشرة في الشهر الرابع من الفصل المسمَّى بريت (فصل الشتاء) وفي اليوم السادس النبي الاول للمعبود امون رع المسمَّى باي نود جيم دفن الملك امنوفس الثالث الخ ". والخلاصة اني وجدت جثة تحتمس الرابع وامنوفس الثالث وامنوفس الثاني وحفيدهِ وبقية سلسلة الملوك التي اولها تحتمس الثالث وامنوفس الثاني واخرها الملك خوناتن. فنقلتها من المدفن وسددت الباب كما كان تماماً

وكنت قد اتيت بالمسيو اميل باريز فرسم مدفن تحتمس الثالث وامنوفس الثاني وعمل خريطة كبيرة لوادي الملوك وكنت عازماً ان اصور الجثث بعد وصولها الى مصر باشعة رنتجن لكي يظهر ما فيها من غير فك لفائفها ولكن قبل ان شرعت في السفر بها اتاني امر من نظارة الاشغال بان ابقي الجثث في اماكنها واقفل باب المدفن كما كان ففعلت . واليكم وصف هذه الجثث التسع

اولاً تابوت وغطاؤهُ عليهما كتابة باسم تحتمس الرابع وداخل التابوت جثة على لوح من الخشب ولم تزل سليمة وعلى كفنها لقب الملك رع مِن خبرأ و : وطول الجثة متر وتسعون سنتيمتراً

ثانيًا تابوت باسم رعمسيس الثالث الذي وُجدت جثتهُ في الدير البحري وهي الآن في متحف الجيزة وغطاء هذا التابوت ماخوذ من تابوت آخر ومدهون بلون اصفر وعليهِ اسم ستي الثاني أُضيف اليهِ بالخط الهيراتي لقب امنوفس الثالث والجثة التي فيهِ سليمة ومغطاة بالازهار وعليها لقب امنوفس الثالث وعبارة النبي الاول " باي نود جيم " التي اشرت اليها سابقًا . وطول الجثة متر وثمانية وخمسون سنتيمترًا

ثالثًا تابوت من الخشب بلا غطاء طُمس ما كان عليهِ من الزخارف سابقًا والجثة التي فيهِ سليمة وعلى صدرها اسم الملك ستي الثاني وطولها متر واثنان وستون سنتيمترًا

رابعًا تابوت من الخشب بلا غطاء كان للملك ست نخت واما الجثة فعليهـا اسم الملك خوناتن وطولها متر وخمسة وسبعون سنتيمترًا

سادسًا جثة على قاع تابوت وقد فكت من لفائفها سابقًا ولُفّت بعداذٍ لفًا غير تام وعلى صدرها لقب مطموس تقريبًا عرفت من بعض حروفهِ انهُ لقب الملك رعمسيس الخامس وطولها متر وسبعة وسبعون سنتيمترًا

سابعًا غطاء تابوت مقلوب ليقوم مقـام تابوت وعليهِ اسم الملك ست نخت ولقبهُ وقد حُلّت لفائف الجثة واخذ كفنهـا الذي عليهِ الاسم ولكن من المرجح انها جثة ست نخت وطولها متر وسبعة وخمسون سنتيمترًا

ثامنًا تابوت وغطاؤهُ من خشب مدهون باللون الاسود وعليهِ اسم رع النبي الاول المعبود امون في عهد الملك تحتمس الثالث وعلى الغطاء لقب الملك رعمسيس السادس ونصف الجثة الاعلى مهشّم ولا اسم عليها

تاسعًا تابوت وغطاؤهُ من خشب مدهون باللون الابيض وعليهما اسم رعمسيس الرابع ولقبهُ والجثة متلفة وطولها متر وستون سنتيمترًا

ولا يخفى ان على بعض الاكفان التي وجدت في الدير البحري اشارة الى ان الجثث التي كانت ملفوفة بها نُقلت الى مدفن الملك امنوفس . وقد ظُنَّ حينئذٍ انها نقلت الى مدفن امنوفس الاول فظهر الآن انها نقلت الى مدفن امنوفس الثاني هذا

اما الغرفة التي في قاع البئر فلم اجد فيها الاَّ جمجمتين وثلاثة اغطية من اغطية آنية احشاء الموتى وهي من الحجر الرملي

وبرحت مدينة طيبة قانعًا باني اكتشفت عشر جثث من جثث الملوك منها جثة امنوفس الثالث وهو اعظم ملوك الدولة الثامنة عشرة وجثة ابنهِ خوناتن وهو اشهرهم

مضار منع الاستحمام

للدكتور محمد افندي عشاوي

من الاوهام المتسلطة على عقول كثيرين من العامة في هذا القطر وعلى عقول بعض الخاصة ايضًا ان الماء يجب ان لا يمسَّ ابدان الاطفال مدة حول كامل من تاريخ ولادتهم بحجة انهُ يظهر فيهم مرض الزهري الوراثي اذا كان في والديهم او في احدهما . ولا نعلم مَن اشاع هذا القول الفاسد في البلاد ولا مَن ابتدعهُ ولكننا نعلم ان نتيجتهُ من اقبح النتائج واشدها ضررًا لان تراكم الاقذار على جسم الطفل تنتج عنهُ الامراض التالية وهي

اولاً امراض فروة الرأس كالسعفات بانواعها وهي اقذر الامراض الجلدية واكثرها تشويهًا واعسرها برءًا واسرعها انتقالاً والمصابون بها في هذا القطر كثيرون جدًّا

ثانيًا الارماد على اختلاف انواعها واكثرها انتشارًا الرمد الصديدي الذي يتلف العيون في اربع وعشرين ساعة وهو من الامراض السريعة الانتشار ويصاب بهِ عدد وافر من الاطفال في مصر كل عام وهؤلاء اما ان يفقدوا بصرهم تمامًا او تتشوه عيونهم او يبقى فيها سحابات على القرنية

ثالثًا امراض الاذن وهي كثيرة الانتشار واكثرها التهابات الاذن الظاهرة وتقيحها المستمر وكثيرًا ما رأيت اطفالاً صارت آذانهم محطًّا للحشرات لاستمرار تقيحها . وكثيرًا ما ينتهي هذا المرض بالإزمان وتقرُّح غشاء الطبلة وانثقابهِ ثم بالصمم والبكم. بل كثيرًا ما تنتهي امراض الاذن الالتهابية بالموت بتطرُّق الالتهاب الى السحايا والمخ

رابعًا امراض الفم واكثرها يحدث من عدم تنظيف الفم بعد الرضاع فيختمر اللبن فيهِ ويتعفن وتحدث منهُ التهابات مختلفة شديدة الخطر على الاطفال لانها تمنعهم من الرضاعة

خامسًا امراض الانف واهمها الزكام الحاد والمزمن وهو اشد الامراض خطرًا على الاطفال وكثيرًا ما يُصحب بتقرُّحات انفيَّة مزمنة وتنكرز عظم الميكعة والقرنيات الانفية ويورث نتانة الانف الدائمة اذا لم يمتد الالتهاب الى المصفاة ثم الى السحايا الدماغية ويعقب ذلك الموت

سادسًا امراض الثنيات الجلدية وهي ثنيات العنق والابطين والاوربيتين والالية والمأبض ونحو ذلك فمتى تراكمت الاوساخ في هذه الثنيات أثَّرت فيها كمواد مهيجة . ومما يساعد على هذا التهيُّج قذارة الملابس وخشونتها فتتكون من ذلك قروح رديئة وكثيرًا ما يمتدُّ الالتهاب الى العقد اللمفاوية المجاورة . ويضاف الى ذلك ما يعتري الاطفال حينئذٍ من

الضعف والسقم وانقلاب البنية الى الحالة الخنازيرية وتورُّم العقد اللمفاوية وناهيك عن نهش الحشرات التي تجد من عدم النظافة ميدانًا واسعًا لمعيشتها . ومما يزيد الطين بلةً ان امهات الاطفال لا يتركنهم على حالهم بل يذررن على القروح مسحوق الاسفيداج (كربونات الرصاص) وهو من السموم القوية متى وضع على الاماكن المقرحة

ويعتري الاطفال آفات اخرى غير هذه من قلة النظافة واستعداد الجسم لنمو الميكروبات فيه فكفى بها دليلاً على جهل الذين يمنعون غسل الاطفال وعلى وجوب المبادرة الى نزع هذا الوهم من النفوس. اما اعتقاد العامَّة ان نظافة بدن الطفل تعدهُ لظهور الداء الزهري فيه فخرافة ليس فيها شيء من الصحة على الاطلاق

تسلُّط الارواح

او آراء الاولين في الفواعل التي فوق الطبيعة وتاثيرها في الناس

ملخصة بقلم نسيم افندي برباري من كتاب اصول السسيولوجيا للفيلسوف هربرت سبنسر

يستحيل علينا ان نستعمل لغتنا للتعبير عن افكار المتوحشين لان المعاني التي تدلُّ عليها كلمات اللغة الآن غير موجودة عندهم ولذلك لا يمكن القول بانهم يعتقدون بوجود قوًى غير خاضعة لنواميس الطبيعة ما داموا لا يفقهون للطبيعة معنى ولا يرون الاسباب والنتائج الطبيعية كما نراها نحن . غير انهُ لا غنى لنا عن اصطلاحات المتمدنين في الكلام على معتقدات المتوحشين لعدم وجود ما يقوم مقامها

وقد رأينا في الفصول السالفة آراء الاولين في الموت والحياة التي بعدهُ والعالم العتيد ومطابقتها بوجه الاجمال لارائهم في الكون المنظور وغير المنظور رغماً عن وجود التناقض في تفاصيلها . واذ اتضح ذلك نبحث الآن في آرائهم في الفواعل التي فوق الطبيعة فانها مع ما سلفها من الآراء مبنيَّة على الاعتقاد بانفصال النفس عن الجسد انفصالاً وقتياً

لا يخفى انهُ اذا مضى زمن طويل على قبيلة وهي تنتبه الى الذين يموتون منها شعر افرادها بعد زمن ان عدد الموتى قد صار كثيرًا جدًّا وانهُ على تزايد متواصل . فيصير الموتى من تلك القبيلة شعباً كبيرًا ولذلك يقول اهالي أُستراليا ان الارواح تملأ وجه الارض . ويزعم الثيدا وهم سكان سيلان الاولون ان لكل شيء في الطبيعة روحًا ساكنةً فيهِ .واهالي تسمانيا ان الارواح الشريرة تملأُ الحراج والكهوف ورؤُس الجبال . وقبيلة الكارن في الهند ان

مضار منع الاستحمام

للدكتور محمد افندي عشاوي

من الاوهام المتسلطة على عقول كثيرين من العامة في هذا القطر وعلى عقول بعض الخاصة ايضاً ان الماء يجب ان لا يمسَّ ابدان الاطفال مدة حول كامل من تاريخ ولادتهم بحجة انهُ يظهر فيهم مرض الزهري الوراثي اذا كان في والديهم او في احدهما . ولا نعلم مَن اشاع هذا القول الفاسد في البلاد ولا مَن ابتدعهُ ولكننا نعلم ان نتيجتهُ من اقبح النتائج واشدها ضرراً لان تراكم الاقذار على جسم الطفل تنتج عنهُ الامراض التالية وهي

اولاً امراض فروة الرأس كالسعفات بانواعها وهي اقذر الامراض الجلدية واكثرها تشويهاً واعسرها برءًا واسرعها انتقالاً والمصابون بها في هذا القطر كثيرون جدًّا

ثانياً الارماد على اختلاف انواعها واكثرها انتشاراً الرمد الصديدي الذي يتلف العيون في اربع وعشرين ساعة وهو من الامراض السريعة الانتشار ويصاب بهِ عدد وافر من الاطفال في مصر كل عام وهؤُلاء اما ان يفقدوا بصرهم تماماً او تتشوه عيونهم او يبقى فيها سحابات على القرنية

ثالثاً امراض الاذن وهي كثيرة الانتشار واكثرها التهابات الاذن الظاهرة وتقيحها المستمرّ وكثيراً ما رأيت اطفالاً صارت آذانهم محطاً للحشرات لاستمرار تقيحها . وكثيراً ما ينتهي هذا المرض بالإزمان وتقرُّح غشاء الطبلة وانثقابهِ ثم بالصمم والبكم. بل كثيراً ما تنتهي امراض الاذن الالتهابية بالموت بتطرُّق الالتهاب الى السحايا والمخ

رابعاً امراض الفم واكثرها يحدث من عدم تنظيف الفم بعد الرضاع فيختمر اللبن فيهِ ويتعفن وتحدث منهُ التهابات مختلفة شديدة الخطر على الاطفال لانها تمنعهم من الرضاعة

خامساً امراض الانف واهمها الزكام الحاد والمزمن وهو اشد الامراض خطراً على الاطفال وكثيراً ما يُصحَب بتقرُّحات انفيَّة مزمنة وتنكرز عظم الميكعة والقرنيات الانفية ويورث نتانة الانف الدائمة اذا لم يمتد الالتهاب الى المصفاة ثم الى السحايا الدماغية ويعقب ذلك الموت

سادساً امراض الثنيات الجلدية وهي ثنيات العنق والابطين والاوربيتين والالية والمأبض ونحو ذلك فمتى تراكمت الاوساخ في هذه الثنيات اثَّرت فيها كمواد مهيجة . ومما يساعد على هذا التهيُّج قذارة الملابس وخشونتها فتتكون من ذلك قروح رديئة وكثيراً ما يمتدُّ الالتهاب الى العقد اللمفاوية المجاورة . ويضاف الى ذلك ما يعتري الاطفال حينئذٍ من

الضعف والسقم وانقلاب البنية الى الحالة الخنازيرية وتورُّم العقد اللمفاوية وناهيك عن نهش الحشرات التي تجد من عدم النظافة ميدانًا واسعًا لمعيشتها . ومما يزيد الطين بلةً ان امهات الاطفال لا يتركنهم على حالهم بل يذررن على القروح مسحوق الاسفيداج (كربونات الرصاص) وهو من السموم القوية متى وضع على الاماكن المقرحة

ويعتري الاطفال آفات اخرى غير هذه من قلة النظافة واستعداد الجسم لنمو الميكروبات فيهِ فكفى بها دليلاً على جهل الذين يمنعون غسل الاطفال وعلى وجوب المبادرة الى نزع هذا الوهم من النفوس. اما اعتقاد العامَّة ان نظافة بدن الطفل تعدهُ لظهور الداء الزهري فيهِ فخرافة ليس فيها شيءٌ من الصحة على الاطلاق

تسلُّط الارواح

او آراء الاولين في الفواعل التي فوق الطبيعة وتاثيرها في الناس

ملخصة بقلم نسيم افندي برباري من كتاب اصول السسيولوجيا للفيلسوف هربرت سبنسر

يستحيل علينا ان نستعمل لغتنا للتعبير عن افكار المتوحشين لان المعاني التي تدلُّ عليها كلمات اللغة الآن غير موجودة عندهم ولذلك لا يمكن القول بانهم يعتقدون بوجود قوًى غير خاضعة لنواميس الطبيعة ما داموا لا يفقهون للطبيعة معنى ولا يرون الاسباب والنتائج الطبيعية كما نراها نحن . غير انهُ لا غنى لنا عن اصطلاحات المتمدنين في الكلام على معتقدات المتوحشين لعدم وجود ما يقوم مقامها

وقد رأينا في الفصول السالفة آراء الاولين في الموت والحياة التي بعدهُ والعالم العتيد ومطابقتها بوجه الاجمال لارائهم في الكون المنظور وغير المنظور رغماً عن وجود التناقض في تفاصيلها . واذ اتضح ذلك نبحث الآن في آرائهم في الفواعل التي فوق الطبيعة فانها مع ما سلفها من الآراء مبنيةٌ على الاعتقاد بانفصال النفس عن الجسد انفصالاً وقتيًّا

لا يخفى انهُ اذا مضى زمن طويل على قبيلة وهي تنتبه الى الذين يموتون منها شعر افرادها بعد زمن ان عدد الموتى قد صار كثيرًا جدًّا وانهُ على تزايد متواصل . فيصير الموتى من تلك القبيلة شعبًا كبيرًا ولذلك يقول اهالي أُستراليا ان الارواح تملأُ وجه الارض . ويزعم الثيدا وهم سكان سيلان الاولون ان لكل شيءٍ في الطبيعة روحًا ساكنةً فيهِ .واهالي تسمانيا ان الارواح الشريرة تملأُ الحراج والكهوف ورؤُوس الجبال . وقبيلة الكارن في الهند ان

ارواح الموتى في العالم تفوق الاحياء عدداً. واذا فشت الامراض بين اهالي جزائر النيكوبار قرب سوماترا جاء الكاهن بقارب ووقف امام كل بيت ونادى الارواح الشريرة التي فيهِ حتى يشحن القارب بها ثم يحملهُ الى البحر ويتركهُ فيهِ تتقاذفهُ الامواج

ويرى المتوحشون في هذه الارواح كما رأى الاولون قبلهم تعليلاً لكلّ ما يعسر عليهم تعليلهُ من حوادث الكون كالزلازل والشهُب والزوابع وما اشبه لجهلهم العلل الطبيعية التي نشأت هذه الحوادث عنها. ذكر لفنستون الرحّالة ان في احد اقسام افريقية صخوراً معرضة لحرارة الشمس الشديدة النهار بطولهِ فاذا هبَّ عليها الهواء البارد مساء برد سطحها بَغتةً وتشقق بصوت شديد فيقول الوطنيون ان مصدرهُ الارواح الشريرة ولا سبيل لهم لتعليلهِ غير ذلك ما داموا يجهلون ان الصخر قد يتفتت اذا تقلّصت اجزاؤهُ تقلُّصاً غير متساوٍ . وذكر هرس انهُ اذا هبَّت زوبعة في بلاد الدناقلة في شرقي السودان تبعها الاهالي وطعنوها بالحراب زاعمين انهم يطعنون الجنّ التي فيها . ويتعذر على المتوحشين ان يروا للسراب ونحوهِ من الظواهر الجوية سبباً غير الارواح التي تظهر تارةً وتختفي أُخرى

وهذه الارواح تكون اولاً لاشخاص معينين كقول الارواكيين في اميركا الجنوبية ان الغبار ناتج عن محاربة ارواح اسلافهم لاعدائها ثم اذا توالت القرون ونسي الناس امر الاسلاف اختلط امر تلك الارواح فلم تعد تنسب الى اشخاص معلومين . مثال ذلك اذا اتفق وجود دردور في نهر قريباً من مكان غرق فيهِ رجل من القبيلة نسبوهُ الى روح الغريق الشريرة وقالوا انها تُغرِق الناس والاشياء انتقاماً . وقد ينسى الناس على ممر الايام امر ذلك الغريق وتفاصيل غرقهِ ولا يبقى الاَّ الدردور فيقولون ان فيهِ روحاً شريرة من غير ان يخصوها بشخص معيَّن

ترى من ذلك ان ارواح الموتى صارت سبباً لجميع الحوادث الطبيعية في اعتقاد الاولين والمتوحشين ثم صارت ايضاً سبباً لكل ما يطرأ على الاحياء انفسهم لقربها منهم واهتمامها بامورهم . فارواح الاعداء تترقب الفرص لايقاع الضرر باعدائها وارواح الاصدقاء تسعى لجلب الخير لاصدقائها اذا أرضَوها او لمغاضبتهم اذا اغضبوها. وعلى هذا يبني كثيرون اسباب نجاحهم وتأخُّرهم . فقبائل الثيدا المار ذكرهم يطلبون الى ارواح اسلافهم مساعدتهم في الصيد . واذا وقع احد اهالي أُستراليا من شجرة ودق عنقهُ قالوا ان ارواح اعدائهِ سحرتهُ . واشعار هوميروس طافحة بالشواهد على ذلك فقدكان لكلٍّ من ابطالهِ الهٌ يذود عنهُ ويوقع باعدائهِ . فمنيلاوس انتصرَ بقوة منرفا والزهرة نجَّت باريس من الموت وفولكان خطف اداوس من

وسط المعمعة وقس على ذلك . ولا يخفى ان تفسير الحوادث على هذا الاسلوب شائع حتى عند المتمدنين رغماً عن اختبارهم الواسع وبحثهم المدقق في الحوادث واسبابها

وكما تتسلَّط الارواح على احوال البشر تتسلط ايضًا على اجسادهم على ما يقول المتوحشون. فقد تقدَّم معنا ان الجسد في حال الاغماء والصرع والنوم والموت يكون ساكنًا وان الاولين كانوا يعتقدون كما يعتقد المتوحشون اليوم ان سكونهُ لغياب النفس عنهُ وانهُ يستفيق عند رجوعها اليهِ . غير انهُ يحدث احيانًا ان الانسان يتشنج تشنجًا عنيفًا وهو في حال الغيبوبة ثم اذا استفاق انكر ما فعل رغمًا عن شهادة الذين حولهُ . فاذا كانت نفسهُ غائبة حينئذٍ فما هو سبب هذا التشنج يا ترى

هذه مسألة يصعب حلُّها على المتمدنين فلا عجب اذا ضلَّ فيها المتوحشون وعللوها تعليلاً مطابقًا لعقولهم . وخلاصة تعليلهم لها كما يستدل من معتقداتهم انهُ اذا كان يمكن للروح ان تخرج من الجسد ثم تعود اليهِ حينما تشاء فمن الممكن ايضًا ان تحلَّ فيهِ روح غريبة مدة غياب الروح الاصلية عنهُ . ولذلك اتفق اغلب الناس في اقسام العالم المختلفة على نسبة الصرع الى حلول الارواح الشريرة في الجسد

ثم ان بعض الحوادث اضطرَّت الاولين الى الاعتقاد بان الارواح قد تدخل الجسد احيانًا مدة وجود الروح الاصلية فيهِ فقد يفعل الانسان وقت اليقظة اموراً كثيرة ضدَّ ارادتهِ كالضحك والبكاء في حوادث الهستيريا . ويتخذ بعض الاقوام هذه الافعال دليلاً على العرافة فاذا اصيب احدهم بها قالوا ان الارواح حلَّت فيهِ لتوحي اليهِ علم الغيب . وقد قال السياح ان اغلب الذين تحلُّ فيهم الارواح من الاحباش والتونجا وغيرهم من الاناث وذلك دليل على ان هذه الحوادث مرضيَّة هستيرية . وما يشعر بهِ المصاب بهذا الداء كأنَّ كرة في حلقهِ (وهو ما يدعوهُ الاطباء بالكرة الهستيرية) يقوي اعتقادهم بان روحًا غريبة حلَّت في جسمهِ

ويزعم المتوحشون ان للارواح فعلاً آخر الطف من فعلها في حوادث الهستيريا وهو العطاس والتثاؤب فاذا اراد واحد من قبيلة الخند في الهند استشارة العرّاف رشَّ الماء على وجههِ ليعطس فتسكنهُ الروح على زعمهم . وسواء كانت هذه الروح شريرة او صالحة فالنتيجة واحدة وهي ان روحًا غريبة دخلت الجسم وجعلتهُ يعمل اعمالاً لا قدرة لهُ على منعها . وعلى هذا الاسلوب يعللون حوادث الهذيان والجنون لانهم لا يتصورون ان الانسان يهذي بامور غريبة ويلفظ عبارات متقطعة لا يفهمها الحاضرون ويضحك ويرتعب بلا سببٍ ظاهر ما لم

تكن فيهِ روح غريبة تخاطب بقية الارواح عن امور معروفة لديها . واعتقاد المتوحشين واكثر المتمدنين في الجنون مشهور فكلهم اتفقوا على نسبتهِ الى ارواحٍ شريرة هي غالبًا ارواح الخطاة المتوفين مستدلين على ذلك بميل المجانين الى مجاورة القبور . ويزيد هذا الزعم رسوخًا مايظهرهُ المجنون وقت هياجهِ من القوة البالغة حتى لقد يتعذر مسكه على عدة اشخاص . فيزعمون ان هذه القوة التي لا يرون لها سببًا لا يمكن ان تكون قوة الانسان وحده بل هي صادرة عن الارواح التي حلّت فيهِ . وقد بقي الناس ينسبون الجنون الى الارواح الشريرة الى عهدٍ قريب حين اثبت العلم انهُ من الامراض العصبية التي لا دخل للارواح فيها

وتوسَّع الناس في اعتقادهم بفعل الارواح حتى صاروا ينسبون اليها الامراض الجسدية ايضًا. فقبيلة الامازولو في جنوبي افريقية تقول ان سبب الامراض ارواح الموتى. واهالي جزائر ساموى يعتقدون ان الارواح ترجع الى العالم وتجلب المرض والموت . وقبيلة الدياك في جزيرة بورنيو تقول ان لكل مرضٍ شيطانًا خاصًا بهِ فاذا عادوا مريضًا بالجدري مثلاً سألوهُ "هل تركك" وهم يلقبون شيطان الجدري بالرئيس . وقبيلة الارواك في غينيا تقول ان الالم ناتج عن وخز الارواح الشريرة ويقول غيرهم ان سبب الامراض جراح غير منظورة برماح غير منظورة ترمي بها الارواح

وقد ابدلت الامم التي ارتقت في الحضارة لفظة روح بالفاظ تدلُّ على كائنات اخرى فوق الطبيعة فقال البابليون ان الالهة اشتار ضربت البطل ازدوبار بالمرض حنقًا عليهِ . وجاء في اشعار هوميروس عن اليونانيين الذين ماتوا بالوباء انهم اصيبوا بسهام ابولو . واعتقد غيرهم ان البكم والعمي لا يشفيان الاَّ باخراج الشياطين

واذا كانت الارواح حسب القول الشائع سببًا للامراض فلا غرابة اذا حسبوها سببًا للموت ايضًا . فقد روي السيّاح عن بعض قبائل الهنود في اميركا انهم لا يصدقون انهُ يمكن الانسان ان يموت باسباب طبيعية. وذكر هيرن السائح ان بعض قبائل اميركا الشمالية تنسب موت رؤسائها الى سحر الاسكيمو . وجاء عن قبيلة الخند في اسيا انها لا ترى الموت نصيب كل حي بل تزعم انهُ قصاص توقعهُ الآلهة بالبشر جزاء خطاياهم . وروي عن كثيرٍ من قبائل افريقية واوستراليا وغيرها انها تنسب الموت الى فعل الآلهة ولو كان المتوفى قد مات غريقًا او مسمومًا. وقد تصرَّف بعض الاقوام فجردوا من الارواح الشريرة روحًا وصفوها بانها اله الموت وصارت عند بعضهم شخصًا حقيقيًا فيقولون " ان الموت يراك " . وجاء في احاديث اليونانيين ان هرقل نجى السستس من قبضة الموت القوي

وخلاصة ما تقدم ان المعتقدات المبنية على خروج النفس من الجسد ورجوعها اليه مرتبطة معًا ارتباطًا معقولاً . ومن نتائجها انهُ اذا امكن لنفس الانسان ان تخرج منهُ وتعود اليهِ امكن ايضًا لنفسٍ اخرى ان تدخلهُ مدة غياب نفسهِ عنهُ والاَّ فكيف يمكن للمصروع ان يعمل اعمالاً كثيرة مدة صرعهِ ولا يذكر شيئًا منها بعد ما يفيق . ولا يمكن تعليل ما يأتيهِ الانسان في اليقظة رغمًا عنهُ كالعطاس والتثاؤب وما اشبه الاَّ بان روحًا غريبة دخلت جسدهُ حال وجود روحهِ فيهِ . وما الجنون سوى حلول الارواح الغريبة في الجسد ولو لا ذلك ما كان المجنون يؤذي نفسهُ . وكما ان الارواح سبب الامراض العقلية فهي ايضًا سبب الامراض الجسدية والموت . فاذا لم يكن العفريت في الجسد فهو على مقربةٍ منهُ يرشقهُ بنبالهِ او يطعنهُ بحرابهِ . وقد ينسبون الموت الى فعل الارواح ولو كان سببهُ ظاهرًا فاذا زلت قدم انسان ووقع الى اسفل وادٍ عميق او اذا اصابهُ رمح في قلبهِ قالوا ان روحًا شريرة جذبت رجلهُ واوقعتهُ وان يد الجن حملت راس الرمح الى قلبهِ فاوردتهُ حتفهُ

لكن اختبار الناس نفى هذه الاوهام رويدًا رويدًا واحلَّ الاسباب الطبيعيَّة محلَّ الاسباب الوهمية في هذه الاشياء كما في غيرها من سائر ملابسات الانسان . فكما نعتقد الآن ان الحرث والتسميد والري تنمي المزروعات وتجيدها مهما كان معتقد صاحبها نعتقد ايضًا ان للامراض والآفات اسبابًا طبيعية وان علماء الطب والطبيعية ساعون في معرفة هذه الاسباب وازالة ما تمكن ازالتهُ منها

فن الانشاء

قلما طلب احد العلم الاَّ وودَّ لو يكون في عداد الكتَّاب الذين يصوغون من الالفاظ عقودًا بديعة المعاني و يسكرون النهى بكؤُوس من البيان تدار على نغم المثاني . ولقد اهتمَّ كثيرون من ايام اليونان والرومان بوضع قواعد تسهّل على المرء امتلاك ناصية الانشاء والجري في حلبة الكتَّاب فتسنَّى لهم ايجاد الكاتب المصنوع ولكن لم يتسنَّ ايجاد الكاتب المطبوع وشتَّان بين هذا وذاك

وقد اطّلعنا الآن على خطبة بديعة في هذا الموضوع للكاتب الانكليزي الشهير فردرك هريسُن وهو من اكتب رجال الانكليز وابلغهم تلاها في جمعية اكسفرد الادبية وقال فيها

ان اشهر ما كُتِب في الانشاء رسالة هوراس [1] وقد استظهرها القراء حتى صارت من محفوظاتهم ولكنها لم تصيّر احداً منهم منشئاً. واحكامهُ البديعة مثل قولهِ اياك والايجاز اذا كان فيهِ غموض. لا تدع الجبل يلد فارة. ادرس كتب الادب نهاراً وليلاً . لا تقتصر على تجنب الخطاء في ما تكتبهُ بل توخَّ فيهِ ان يمسَّ القلب ويبهج النفس . ونحو ذلك من القواعد والحكم تصلح ان تُعَنْوَن بها المقالات ولكنها قشور لا غذاء فيها

وڤولتر وهو اشهر المنشئين بالفرنسوية او غيرها من اللغات الحديثة كتب رسالة في الانشاء جرى فيها مجرى هوراس من وضع الاحكام كقولهِ " تجنَّب تفخيم العبارة والمبهم والحوشيَّ والمبتذل " وكأنهُ قال كن قوياً مثل سندو الجبار ونشيطاً مثل البرنس نزنجي (وهو بمثابة قولهِ كن حليماً كمعن وحكيماً كلقمان)

ثم قال هريسن ان استاذاً من اساتذة الانشاء ألّف كتاباً منذ مدة وجيزة ضمَّنهُ كل ما يمكن ان يكتب في صناعة الانشاء وختمهُ بقولهِ " ان الانشاء لا يمكن ان يعلَّم " ولو بدأ الكتاب بهذه العبارة لاستغنى عن تأليفهِ واراح القراء منهُ لان عبارتهُ على ضد ما يتوخاهُ طالب هذا الفن

وليس الانشاء علماً يعلَّم في المدارس بل هو طَبْع او صفة في النفس . هذا هو الانشاء البليغ الذي ارادهُ هوراس وفولتر واشتهر بهِ مشاهير الكتَّاب اما الانشاء بمعناهُ المعتاد اي المقدرة على كتابة مقالة او رسالة خالية من الغلط اللغوي والركاكة البيانية فليس مما يتعذَّر بلوغهُ اذا حُفظت قواعد الصرف والنحو والبيان واكثر المنشىء من مطالعة كتب الادب ودواوين الشعر

ثم ان الانشاء البليغ يُنظَر فيهِ الى اللفظ والمعنى . والمعاني التي تفرغ في قوالب الالفاظ ليست مما ينالهُ الانسان عفواً بل لا بدَّ لتحصيلها من درس كثير في مختلف العلوم والفنون فمتى حصلت وفاضت من النفس حسُن ان تُلبَس ديباجة الالفاظ الفصيحة والتراكيب المكينة ولكن يجب ان لا يخالَف فيها مقتضى الطبع . قال هريسن ان كل قوانين الانشاء يمكن حصرها في عبارة مدام ده سڤنيه في رسالتها العشرين لابنتها وهي " لا تحولي عما هو طبيعيٌّ فقد جريتِ على ذلك وهذا هو الانشاء البليغ ". فعلى من يتوخَّى بلاغة الانشاء ان يجري على مقتضى الطبع ويتجنَّب كل تصنُّع وتقليد ويتطلَّب السهولة في التعبير والبساطة في التركيب واظهار المراد كلهِ وبذلك يكون الانشاء صحيحاً بليغاً . وهذا رأي موليه ايضاً وهو من ايمة

(١) شاعر يوناني ولد سنة ٦٥ قبل المسيح

اللغة الفرنسوية ومن اشهر الكتّاب فيها. وقد عدَّ سنت بوف الفلاحين كلهم من ارباب الانشاء البليغ لانهم يتكلمون كما يوحي اليهم طبعهم ولا يتلاعبون في الكلام

ومن رأي هريسن ايضاً ان ارباب الانشاء النثري في اوربا الآن فرنسويون كلهم وان الانكليز لا يجارونهم في ذلك ولو فاقوهم في الانشاء الشعري. ثم قال ان اكبر منشىء بين ارباب الانشاء النثري هو افلاطون الحكيم كما ان اكبر شاعر بين ارباب الانشاء الشعري هو هوميروس . وان بلاغة الشعر سبقت بلاغة النثر اذ قام هوميروس قبل افلاطون باربعة قرون او خمسة ولوقريشيوس قبل تاشيطس ودنتي قبل مكيفلي (٢) . والنثر البليغ اندر من الشعر البليغ

ثم قال قد يقترح عليَّ بعض الشبان ان اشير عليهم بما اراهُ لازماً لاكتساب صناعة الانشاء ولا ادري لماذا يطلبون الانتظام في عداد المنشئين فان المورد ليس عذباً وقد صار كثير الزحام ولكن اذا كان لا بدَّ من اجابة طلبهم فاول ما اشير بهِ على المبتدىء ان يتصوَّر المعنى الذي يريد التعبير عنهُ حتى ينجلي لهُ تمام الانجلاء ثم يعبّر عنهُ بالفاظ مألوفة كأَنهُ يكلم صاحبهُ. ولا بدَّ لهُ من ان يتجنَّب الالفاظ الحوشية والزقاقية (وهذا القانون سهل الجري عليهِ في اللغة الانكليزية لان ابناءها يكتبون كما يتكلمون اما نحن ابناء العربية فنتكلَّم لغة ونكتب اخرى ونفكّر باللغة العاميَّة ونكتب بالمعربة)

واشير عليهِ ثانياً ان يقصّر الجُمَل فلا يضع في الجملة الواحدة اكثر من عشرين او ثلاثين كلمة لكن بعض كبار المنشئين ينظم مئة كلمة في الجملة الواحدة ولا يخلُّ ذلك ببلاغتها

وثالثاً ان يجتنب المصطلحات العلميَّة والتورية بها . ورابعاً ان يجتنب الشواهد المبتذلة التي لاكتها الالسنة ومجتها الاسماع لكثرة الاستشهاد بها . وخامساً ان يجتنب التقليد مطلقاً فلا يقلد احداً من الكتّاب مهما كانت طبقتهُ رفيعة . وكل كاتب قلّدهُ الناس وجروا في خطتهِ ونسجوا على منوالهِ فقد افسد اللغة لأَن الذين يقلدونهُ لا يبلغون مداهُ بل يرسمون صورة ممسوخةً عن صورة اصلية. وسادساً ان يكثر من مطالعة المؤلفات البليغة. ثم عدَّد هذه المؤلفات وقال ان ابلغها كلها التوراة الانكليزية

ويظهر بادىء بدء ان هريسن ناقض نفسهُ بنفسهِ بذكرهِ هذهِ القواعد بعد ان قال ان رسالة هوراس لم تصيّر احداً منشئاً . والحقيقة التي لا ريب فيها ان الوسائل التي اشار بها كبار الكتّاب من هوراس الى هريسن انما هي آلات وملاك الانشاء الطبع كما قال

(٢) لوقريشيوس شاعر روماني ولد سنة ٩٥ قبل المسيح وتاشيطس مؤرخ روماني ولد سنة ٥٥ للمسيح ودنتي شاعر ايطالي توفي سنة ١٣٢١ ومكيفلي كاتب سياسي فلورنسي توفي سنة ١٥٢٧

ابن الاثير في المثل السائر " واذا لم يكن ثمَّ طبع فلا تغني تلك الآلات شيئًا "

ويظهر لنا ان علماء العرب فاقوا غيرهم في البحث عن الانشاء والبلاغة وآلاتهما ومقوماتها فما ذكرهُ هريسن شبيه بما اثبتهُ ابن خلدون وابن الاثير والجرجاني والزمخشري والسيوطي والعسكري والماوردي ونحوهم من علماء البيان كما سيجيء

قال الوزير ضياء الدين بن الاثير في مقدمة كتابهِ الوشي المرقوم في حل المنظوم ما نصهُ

"اعلم ان الكاتب يحتاج الى التشبُّث بكل فن والنظر في كل علم وارصاد السمع لمحاورات الناس فانهُ لا يعدم من ذلك فائدة فان كلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو احق بها. وقد تتبَّعتُ اقوال الناس في محاوراتهم فاستفدت بذلك فوائد كثيرة حتى من أكَّار وفلاح واعجمي من الاعجام الاغنام ومن يجري مجراهم. وقد تصدر كلمة الحكمة من الجاهل بمكانها وربَّ رمية من غير رامٍ. وعلى كل حال فان صاحب هذه الصناعة ينبغي لهُ ان يعلم ما تقولهُ النادبة في المأتم وما تقولهُ الماشطة عند جلوة العروس وما يقولهُ المنادي في السوق على السلعة. فدع ما وراء ذلك

وليس فن الكتابة كغيرهِ من فنون العلم فان كل علم لهُ حاصرٌ وضابط ويرجع صاحبهُ فيهِ الى المسطور فترى المذهبي او الجدلي إما ان ينقل مسالة يستفتى فيها واما ان يجادل في مسألة فعليهِ ان يتقن نقل المسطور ان كان مذهبيًّا ويجيد في المجادلة بتحسين الكلام ان كان جدليًّا. وكذلك ترى النحوي في ما يدرسهُ في علم العربية وكذلك الحاسب والطبيب وغيرها. واما الكاتب فانهُ لا حاصر لهُ في ما يحتاج اليهِ من فن الكتابة لانهُ مكلف ان يأتي بما يقولهُ من ذات خاطرهِ. والمعاني المستخرجة من الخواطر كعدد الرمل أكثارًا او القطر ادرارًا. فينبغي لهُ على ذلك ان يطلّع في هذه العلوم جميعها ولا اريد بذلك ان يكون عالمًا فان هذا غير ممكن وانما ينبغي لهُ ان يشمَّ رائحة كل علم او يتشبث منهُ بشيء يدخل في صناعتهِ. والخطب في هذا كبير لكن وجدتُ خلاصة ما يحتاج الكاتب اليهِ ثلاثة اشياء. الاول حفظ القرآن الكريم. الثاني حفظ ما ينبغي لهُ حفظهُ من الاخبار النبوية. على ان الاخبار لا يمكن الاحاطة بحفظها كما يمكن الاحاطة بحفظ القرآن وانما يأخذ منها ما يدخل في هذه الصناعة وهذا يحتاج الى فضل معرفة وثاقب نظر حتى يؤخذ منهُ ما يؤخذ ويترك ما يترك. وكنت اتعبت نفسي زمانًا في ذلك حتى جمعت فيهِ كتابًا يشتمل على اكثر من ثلاثة آلاف خبر من الاخبار النبوية كلها يحتاج اليهِ في اسباب الكتابة وكنت الزم مطالعة ذلك الكتاب لزوم المحتفل. ولا ازال في مطالعته كالحالِّ المرتحل. حتى صار لديَّ منضودًا. وبلسان قلمي معقودًا. الثالث حفظ

الاشعار الكثيرة التي لا يحصرها عدد مما يكون كل بيت منهُ في الجودة بمنزلة قصيدة من غيرهِ

ومن الناس من ذهب الى الاكثار من حفظ الخطب والرسائل لمن تقدمهُ وانا لا ارى ذلك لامرين احدهما انهُ لا يعلق بالخاطر شيء مما سبق اليهِ غيري من ارباب الكلام المنثور. الاخر ان المعنى في الكلام المنثور اذا نُقل الى معنى في كلام منثور فربما يبقى شيء من الفاظ المعنى الاول في ما يصوغهُ الآخر من الفاظهِ. ولقد حظرت على نفسي ان احفظ شيئًا من رسائل الناس وخطبهم حتى اني حظرت على نفسي حفظ شيء من مقامات الحريري وخطب ابن نباتة وهما عكاز اهل الزمان من متعاطي هذه الصناعة . وكل هذا فعلتهُ فرارًا من ان يعلق بخاطري شيء من تلك الالفاظ والمعاني

فان قيل لمَ منعت من حفظ الكلام المنثور وحثثت على حفظ الاشعار والذي فعلت ذلك من اجلهِ في احد الطرفين يلزمك مثلهُ في الطرف الآخر فالجواب عن ذلك اني اقول اما الشعر فانهُ اكثر من الكلام المنثور باضعاف مضاعفة وليس نسبة احدهما الى الآخر نسبة قليل الى كثير فضلاً عن نسبة كثير الى كثير بل هو بالنسبة اليهِ كالرقمة في ذراع الدابة او الشامة في جنب البعير . والكلام المنظوم هو الذي كان ديوان اهل الفصاحة في الزمن القديم اذا عددت منهم مائة شاعر لا يمكنك ان تعد خطيبًا واحدًا. ثم استمرَّ الامر على هذه الصورة الى زماننا هذا فاستغرق الكلام المنظوم جميع المعاني فكان الاخذ منهُ اولى . وهو الذي وصف الله اهلهُ بانهم يهيمون في كل واد

والذي بعثني على الإكباب على حفظ الشعر دون الخطب والرسائل اني اذا اخذت معنى من معاني الشعر واودعتهُ رسائلي كنت قد نقلت من ضد الى ضد وهو اخفى واستر ولو فعلت ذلك في الكلام المنثور لكان نقل مثل الى مثل وذلك اشهر واظهر فباعثي اذًا على حفظ الاشعار دون الكلام المنثور كثرة الشعر واستغراقهُ للمعاني ولان الاخذ منهُ استر واخفى

فاذا حصلت هذه الاسباب الثلاثة واتقن الطالب تحصيلها اخذ في فن الكتابة فصار يهبُّ ويركد . ويقوم ويقعد. ويصدر ويورد . ويخلط الصحيح بالسقيم . ويمشي مكبًّا على وجههِ ثم سويًّا على صراط مستقيم . وفي اول الامر لا يرى الاَّ صعوبة ووعورة وطريقًا مشكلة المذاهب كثيرة الشعاب فاذا اكره خاطرهُ على سلوكها وشجعهُ على توردها فما تمضي بهِ الاَّ هنيهة حتى يستمر بهِ الطريق ويتضح لديهِ. واخلق بتلك الطريق ان تكون بديعة غريبة لا تشبه شيئًا من طرق المتقدمين. وهكذا فعلت انا في فن الكتابة. وربما سلك هذه الطريق قوم بعد تحصيل ما اشرت اليهِ من حفظ القرآن والاخبار والاشعار ثم تُظلِم في وجوههم في مبدإِ الامر فيعودون

عنها ولا يدرون الحلاوة من مرارة . والتعب على منازل العلياء امارة

وقال في كتابهِ المثل السائر " انَّ في الاطلاع على كلام المتقدمين من المنظوم والمنثور فوائد جمَّة لانهُ يُعلَم منهُ اغراض الناس ونتائج افكارهم ويعرف بهِ مقاصد كل فريق منهم والى اين ترامت بهِ صنعتهُ في ذلك . فان هذه الاشياء مما يشحذ القريحة ويزكي الفطنة . واذا كان صاحب هذه الصناعة عارفًا بها تصير المعاني التي ذُكِرَت وتعب في استخراجها كالشيء الملقى بين يديهِ يأخذ منهُ ما اراد . وايضًا فانهُ اذا كان مطّلعًا على المعاني المسبوق اليها قد ينقدح لهُ من بينها معنى غريب لم يُسبَق اليهِ " وكأنهُ خالف ما قالهُ في كتابهِ الوشي المرقوم والحقيقة انهُ رغّب في الاطّلاع على كلام المتقدمين من المنظوم والمنثور لتكثر المعاني وتشحذ القريحة ولكنهُ لم يرغّب في حفظهِ مخالف في ذلك جماعة من كبار المنشئين مثل شهاب الدين الحلبي الذي اشار على طالب فن الانشاء ان يحفظ خطب البلغاء واشعار العرب القدماء والمحدثين وان ينظر في رسائل المتقدمين وكتب الامثال

وفصَّل الكاتب المدقق ابن خلدون هذا الموضوع واشباههُ في مقدمتهِ المشهورة فقال " ان ملكة اللسان العربي غير صناعة العربية لان صناعة العربية انما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقايسها خاصَّة فهو علم بكيفية لا نفس الكيفية . وانما هي بمثابة مَن يعرف صناعة من الصنائع علمًا ولا يحكمها عملاً مثل ان يقول بصير بالخياطة غير محكم لملكتها في التعبير عن بعض انواعها الخياطة هي ان يدخل الخيط في خرت الابرة ثم يغرزها في لفقي الثوب مجتمعين ويخرجها من الجانب الآخر بمقدار كذا ثم يردها الى حيث ابتدأت ويخرجها قدَّام منفذها الاول بمطرح ما بين الثقبين الاولين ثم يتمادى على ذلك الى آخر العمل ويعطي صورة الحبك والتنبيت والتفتيح وسائر انواع الخياطة واعمالها وهو اذا طولب ان يعمل ذلك بيدهِ لا يحكم منهُ شيئًا . . . وهكذا العلم بقوانين الاعراب انما هو علم بكيفية العمل وليس هو نفس العمل ولذلك نجد كثيرًا من جهابذة النحاة والمهرة في صناعة العربية المحيطين علمًا بتلك القوانين اذا سئل في كتابة سطرين الى اخيهِ او ذي مودتهِ او شكوى ظلامة او قصد من قصدهِ اخطأ فيها عن الصواب واكثر من اللحن ولم يجد تأليف الكلام لذلك والعبارة (التعبير) عن المقصود على اساليب اللسان العربي . وكذا نجد كثيرًا ممن يحسن هذه الملكة ويجيد الفنين من المنظوم والمنثور وهو لا يحسن اعراب الفاعل من المفعول ولا المرفوع من المجرور ولا شيئًا من قوانين صناعة العربية . فمن هذا تعلم ان تلك الملكة هي غير صناعة العربية وانها مستغنية عنها بالجملة وقد نجد بعض المهرة في صناعة الاعراب بصيرًا بحال هذه الملكة وهو قليل واتفاقي

واكثر ما يقع للمخالطين لكتاب سيبويه فانهُ لم يقتصر على قوانين الاعراب فقط بل ملأ كتابهُ من امثال العرب وشواهد اشعارهم وعباراتهم فكان فيهِ جزء صالح من تعليم هذه الملكة فتجد العاكف عليهِ المحصّل لهُ قد حصل على حظ من كلام العرب واندرج في محفوظهِ في اماكنهِ ومفاصل حاجاتهِ وتنبّه بهِ لشان الملكة فاستوفى تعليمها فكان ابلغ في الافادة. ومن هؤلاء المخالطين لكتاب سيبويه من يغفل عن التفطّن لهذا فيحصل على علم اللسان صناعةً ولا يحصل عليهِ ملكةً" . . . الى ان قال "وتعلم مما قرّرناهُ في هذا الباب ان حصول ملكة اللسان العربي (للطالب) انما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرتسم في خيالهِ المنوال الذي نسجوا عليهِ تراكيبهم فينسج هو عليهِ ويتنزّل بذلك منزلة مَن نشأ معهم وخالط عباراتهم في كلامهم حتى حصلت لهُ الملكة المستقرّة في العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم"

وقال في مكان آخر انهُ "على قدر جودة المحفوظ وطبقتهِ في جنسهِ وكثرتهِ تكون جودة الملكة الحاصلة عنهُ للحافظ . فمن كان محفوظهُ شعر حبيب او العتابي او ابن المعتز او ابن هانئ او الشريف الرضي او رسائل ابن المقفّع او سهل بن هرون او ابن الزيات او البديع الصابي تكون ملكتهُ اجود ورتبتهُ في البلاغة اعلى مقاماً ممن يحفظ شعر ابن سهل من المتأخرين او ابن النبيه او ترسّل البيساني او العماد الاصبهاني لنزول طبقة هؤلاء عن اولئك. يظهر ذلك للبصير الناقد صاحب الذوق . وعلى مقدار جودة المحفوظ او المسموع تكون جودة الاستعمال من بعدهِ ثم اجادة الملكة من بعدهما. فبارتقاء المحفوظ في طبقتهِ من الكلام ترتقي الملكة الحاصلة لان الطبع انما ينسج على منوالها وتنمو قوى الملكة بتغذيتها"

ثم علّل ذلك تعليلاً طبيعياً فقال "ان النفس وان كانت في جبلتها واحدةً بالنوع فهي تختلف في البشر بالقوة والضعف في الادراكات واختلافها انما هو باختلاف ما يرد عليها من الادراكات والملكات والالوان التي تكيفها من الخارج فبهذه يتم وجودها وتخرج من القوة الى الفعل صورتها . والملكات التي تحصل لها انما تحصل على التدريج كما قدّمناهُ . فالملكة الشعرية تنشأ بحفظ الشعر وملكة الكتابة بحفظ الاسجاع والترسيل والعلمية بمخالطة العلوم والادراكات والابحاث والانظار"

هذه خلاصة مذهبهِ ومذهب ابن الاثير واكثر مَن تقدّمهم ومَن نحا نحوهم وموقع الضعف في كلام ابن خلدون فرضهُ وحدة النفوس في جبلتها بالنوع وقصر اختلافها على "اختلاف ما يرد عليها من الادراكات" لان ذلك لو كان صحيحاً لوجب ان يكون الناس على طبقة واحدة من البلاغة في الانشاء اذا طالعوا كتباً واحدة وجروا على اسلوب واحد من الدرس والحفظ

ولوجب ايضاً ان يكونوا على استعداد واحد للجري على هذا الاسلوب الواحد . والمشاهد الذي لا يختلف فيه اثنان ان الناس لا يستطيعون ان يجروا على اسلوب واحد من الدرس والحفظ ولا يبلغون مبلغاً واحداً من بلاغة الانشاء ولو جروا على اسلوب واحد . والراي الصواب هو ان العقول تختلف كاختلاف الوجوه وهذه الوسائل التي ذكروها تعلّم المرء صناعة الكتابة وصناعة الشعر وتجيد انشاءه حتى يكون صحيحاً مقبولاً ولكنها لا تجعله من طبقة كبار الكتّاب وكبار الشعراء كما ان علم الموسيقى لا يجعل كل احد مثل عبده ومعبد ولو مارس الغناء العمر كله

ثم ان اللغة العربيَّة التي نكتبها هي غير اللغة التي نتكلمها والثانية مشتقة من الاولى كما لا يخفى ولكن اللغات كلها مشتقة بعضها من بعض ومتى بعدت لغة قوم عن لغة اسلافهم بمقدار ما بين العربيَّة العاميَّة والعربية المعربة جاز تسميتهما لغتين لا لغة واحدة . والكاتب بالعربية المعربة من ابناء هذا العصر يضطرُّ ان يتعلمها تعلُّماً كما يضطرُّ الايطالي الآن ان يتعلَّم اللغة اللاتينية اذا اراد ان يكتبها بل ان الذين تعلموا العربيَّة المعربة وتخرجوا فيها وجدوا من المشقة في ذلك مثلما وجدوا في تعلُّم لغة اجنبية كالفرنسوية او الانكليزية . فلا تصير لنا ملكة العربية الآن ما لم ندرس قواعد صرفها ونحوها وبيانها ونكثر من مطالعة كتبها البليغة نظماً ونثراً شأن كل من يريد ان يتعلَّم لغة اجنبيَّة لم يرضعها من اللبن . واذا فعلنا ذلك كلهُ لم نبرع في الانشاء الاَّ اذا كان فينا استعداد فطري لهذه البراعة ثم لا تكون البراعة تامَّة ما لم تتسع معارفنا جدًّا والاَّ بقي ما ننشئهُ قشوراً مزوَّقة لا لبَّ فيها

اما الكتب التي تجب مطالعتها في كل لغة لتربية ملكة الانشاء فيها فهي الكتب التي لها اعظم سلطة على عقول اهلها او التي تُستَظهَر اكثر من غيرها كالتوراة في الانكليزية والقرآن في العربيَّة وبعض الكتب النثرية والشعرية التي ذكرها ابن الاثير وابن خلدون . وقد ذكر هريسن كتباً تقابلها بالانكليزية والفرنسوية والايطالية لا حاجة بنا الى ذكرها هنا

البرابرة ولغتهم

بقلم حضرة نعوم بك شقير

ان القوم الذين يطلق عليهم الآن اسم "البرابرة" هم سكان وادي النيل بين الشلال الاول والرابع الذين يتكلمون بغير العربيَّة . وهم في الاصل من ثلاثة اجناس نوبة وعرب واتراك . فالنوبة من بقايا سكان اثيوبيا وقد تنصروا في القرن السادس للميلاد وانشأوا مملكتين

واحدةً في النوبة السفلى عاصمتها دنقلة وواحدةً في النوبة العليا عاصمتها سوبة وهي على النيل الازرق تبعد عن الخرطوم ١٥ ميلاً . ولما فتح العرب مصر توالت غزواتهم على بلاد النوبة السفلى ففتحوها سنة ٧١٧ للهجرة ثم فتحوا النوبة العليا سنة ٩١٠ للهجرة واثخنوا في اهلها ولم يبقوا منهم الاّ بقية صغيرة جدًّا فامتزجت بالفاتحين وفقدت لغتها ولكن جنسيتها لم تفقد حتى الآن. اما النوبة السفلى فبقي اهلها محافظين على جنسيتهم وعلى لغتهم ايضاً

هذا من حيث اصل النوبة اما العرب الذين يتكلمون رطانة البرابرة فسكنوا البلاد بعد فتح النوبة السفلى واقتبسوا لغتها وهم اكثر كثيرًا من اهل النوبة الاصليين ونسبتهم اليهم كنسبة ستين الى واحد . فاكثر البرابرة عرب ولعلَّ السبب في اقتباسهم لغة النوبة مع انهم الفريق الاكبر هو انهم استوطنوا تلك البلاد جماعات صغيرة في ازمنة مختلفة فكلما دخلت جماعة منهم اقتبست لغة السكان فنُسِيَت العربيَّة وبقيت لغة النوبة

واما الاتراك فمن ذرية الحاميات الثلاث (حامية اصوان وحامية ابريم وحامية جزيرة ساي) التي ارسلها السلطان سليم الفاتح بعد فتحهِ مصر فان هؤلاء امتلكوا البلاد من الشلال الاول الى الثالث وتعلموا لغة اهلها وبقيت في حوزتهم الى ايام محمد علي باشا وكان لهم مزايا خصوصيَّة على السكان بقيت الى الفتح الاخير

وكان للنوبة لغتان من ايام المقريزي كما ذكر في تاريخهِ ولا يزال لهم لغتان حتى الآن الاولى لغة الدناقلة وهي لغة النوبة بين الشلال الثالث والرابع جنوبًا وبين السبوع والشلال الاول شمالاً والثانية لغة المحس وسكوت وهي لغة النوبة في هذين البلدين بين الشلال الثالث والسبوع. ولعلَّ السبب في كون لغة القسم الشمالي مثل لغة القسم الجنوبي وكلتاهما تخالف لغة القسم المتوسط بينهما ان ملوك النوبة الذين كانت عاصمتهم (دنقلة) في القسم الجنوبي كانوا يرسلون حاميات منهم الى الجهات الشمالية فصارت لغتها مثل لغتهم. والاختلاف بين هاتين اللغتين كالاختلاف بين لغتين من اصل واحد كما بين الانكليزية والالمانية . واهل اللغة الواحدة الذين يخالطون اهل اللغة الاخرى يتكلمونها مثل اهلها . والذين يخالطون العرب من الفريقين يتكلمون العربية ولكنهم يتكلمونها كما يتكلمها الاعاجم. واما اللغة التركية فقد نسيت تماماً ولم يبقَ مَن يتكلمها منهم

وقد اختلف الباحثون في اصل لغة النوبة فمنهم من قال انها لغة افريقية وان النوبة انفسهم اتوا هذه البلاد من جبال النوبة الى الجنوب من كردوفان وهي في رأي الدكتور هايس لغة مملكة مروي القديمة بدليل المشابهة بين بعض الفاظها والفاظ لغة مروي التي حفظت في التاريخ الى الآن ومنهم مَن قال غير ذلك والله اعلم

باب الرياضيات

تقريب التقويم

لتحويل التواريخ الاسلاميَّة والمسيحيَّة بعضها الى بعض مع تطبيقات عَلَى الحوادث التاريخيَّة

لسعادة العالمين الفاضلين يعقوب باشا ارتين وكيل المعارف العمومية وفانتر باشا باشمهندس الدائرة السنية

وقد ترجمهُ الى العربية حضرة البكباشي محمد افندي كامل من اساتذة المدرسة الحربية

تطبيق آخر للقانون ط = ٠,٩٧٠٢٠٣ + هـ

المطلوب وضع المعالم اللازمة لعمل جدول تاريخي بازمان هجرية وقبطية لاجل ايضاح بعض مواد من التاريخ الكنائسي القبطي بحسب اقوال قدماء المؤلفين من المسلمين

تواريخ هجرية معلومة	بيان السنين والايام القبطية التي مضت من ٢٢ ابيب سنة ٣٣٨ الموافق لاول محرم من السنة الاولى هجرية لغاية اول محرم لكل من التواريخ البينة بينه	التواريخ القبطية الموافقة لاول كل سنة من السنين الهجرية المعلومة
سنة	سنين ايام	سنة
اول محرم ١٩ هجرية	٠,٩٧٠٢٠٣ ×(١٩ −١)=١٧,٤٦٤ =١٧ و١٦٩	٥ طوبه ٣٥٦
" ٦٩	" ×(٦٩ −١)=٦٥,٩٧٤ =٦٥ و٣٥٦	١٢ ابيب ٤٠٤
" ٨١ كبيسة	" ×(٨١ −١)=٧٧,٦١٦ =٧٧ و٢٢٥	١ برموده ٤١٦
" ٨٥ هجرية	" ×(٨٥ −١)=٨١,٤٩٧ =٨١ و١٨١	١٧ طوبه ٤٢٠
" ٢٤٢ كبيسة	" ×(٢٤٢−١)=٢٣٣,٨١٩=٢٣٣و٢٩٩	١٥ بشنس ٥٧٣
" ٢٤٤ هجرية	" ×(٢٤٤−١)=٢٣٥,٧٠٩=٢٣٥و٢٧٧	٢٤ برموده ٥٧٤
" ٢٥٢ "	" ×(٢٥٢−١)=٢٤٣,٥٢١=٢٤٣و١٩٠	٢٧ طوبة ٥٨٣

السنين ٥٧١ و٤٠٩ و٤١٥ و٤١٤ و٣٥٥ و٤٠٣ كبيسة

تطبيق تواريخ الجدول السابق على الحوادث الآتية

تواريخ هجرية		اشهر الحوادث التي توالت في مصر	تواريخ قبطية	
	سنة			سنة
اول محرم	١٩	سنة ١٩ هجرية ساعد الاقباط اليعاقبة بنفوذهم في الفتوحات بمعاهدة عقدت بين عمرو والمقوقس	٥ طوبه	٣٥٦
٢ محرم	٢٠	قاوم اليونان والاقباط الملكية باسكندرية فتوح الاسلام فهزموا ثم دخل عمرو الاسكندرية	٢٥ كيهك	٣٥٧
١٦ ربيع الثاني	٦٨	وفاة اسحق بطريرك الاسكندرية	٢ هتور	٤٠٤
٢٦ جمادى الاولى	٨١	وفاة خلفه القديس سمعان مسموماً وبقي كرسي البطركية خالياً مدة ثلاث سنوات	٢٤ ابيب	٤١٦
١٥ ربيع الثاني	٨٥	تسمية الاسكندر بطريركاً	٣٠ برموده	٤٢٠
٢٦ جمادى الاولى	٢٤١	نهاية مدة البطريرك يوساب الملقب بيوسف منفيس	١٤ بابه	٥٧٢
٢٦ جمادى الثانية	٢٤١	تسمية البطريرك خايل السملوطي	١٤ هتور	٥٧٢
١٧ ذي الحجة	٢٤٣	ووفاته	١١ برموده	٥٧٤
٢٢ ربيع اول	٢٤٤	انتخاب الاقباط اليعاقبة قوزماس بطريركاً للاسكندرية	١٤ ابيب	٥٧٤
٢٣ شوال	٢٥١	شغل كرسي البطركية ٧ سنين و٥ اشهر ثم توفي	٢١ هتور	٥٨٢

موافقة التواريخ هذه متممة للموافقة التي أتى بها مرسيل في تاريخه عن مصر

المطلوب معرفة اليوم الاسبوعي من تاريخ قبطي اذا علم ان مبدأ التاريخ القبطي لديوقليتيانوس يوافق يوم جمعة اول توت سنة ١ قبطية

طريقة الكبس عند الاقباط سهلة اذ يضاف يوم الى ايام النسيء كل اربع سنين وحيث ان اول سنة كبيسة قبطية توافق آخر السنة الثالثة فيسهل بذلك وبما شرحناهُ فيما سبق حل مسئلة اليوم الاسبوعي مباشرة

مثلاً — اي يوم من الاسبوع يوافق ٢٢ ابيب سنة ٣٣٨ ؟

$$\begin{array}{r|l} ٣٣٨ & \frac{٤}{٨٤} \\ ١٨ & \\ ٢ & \end{array}$$

اعني ان عدد السنين الكبيسة التي حصلت من مَبدإِ التاريخ القبطي لغاية ٢٢ ابيب سنة ٣٣٨ هو ٨٤ سنة يضاف اليها عدد الايام من ابتداء اول توت سنة ١ لغاية اول توت

سنة ٣٣٨ باعتبار السنة ٣٦٥ يومًا وذلك يساوي (٣٣٨ — ١) × ٣٦٥ = ١٢٣٠٠٥ ايام ثم تضاف الايام الماضية من اول توت سنة ٣٣٨ لغاية ٢٢ ابيب سنة ٣٣٨ وقيمة ذلك ٣٢١ يومًا فالمجموع ١٢٣٤١٠

١٢٣٤١٠ | ٧
١٧٦٣٠
٥٣
٤٤
٢١

وحيث ان قسمة العدد ١٢٣٤١٠ على ٧ تعطي عددًا صحيحًا من الاسابيع الماضية من يوم الجمعة اول التاريخ القبطي فيكون ٢٢ ابيب سنة ٣٣٨ موافقًا يوم جمعة والواقع اننا نعلم ان هذا التاريخ القبطي يوافق اول يوم من التاريخ الهجري الذي هو يوم جمعة

اي يوم من الاسبوع يوافق اول هاتور سنة ١٦١٢ قبطية ؟

يوجد ٦٠ يومًا من اول توت سنة ١٦١٢ لغاية اول هاتور سنة ١٦١٢

١٦١٢ | ٤
٤٠٣
١٢

٥٨٨٤٧٨ | ٧
٨٤٠٦٨
٢٨
٤٧
٥٨
٢

وبالعمل كما سبق بلا تطويل يوجد ان ٤٠٣ + (١٦١٢ — ١) × ٣٦٥ + ٦٠ = ٥٨٨٤٧٨ والباقي ٢ الزائد عن ٨٤٠٦٨ اسبوعًا كاملاً يدل على ان اول هاتور سنة ١٦١٢ قبطية يقع بعد يوم الجمعة بيومين اي يوافق يوم احد

ثانيًا تحويل تاريخ قبطي الى تاريخ هجري

قانون — هـ = ١٫٠٣٠٧١٢ × ط ومنهُ يستخرج التاريخ الهجري .

مثال — المطلوب تحقيق بعض توقيعات من التقويم الزراعي الملحق بالتقويم الهجري في غرة شهر جمادى الاولى وآخرهِ من سنة ١٣١٣ هجرية التي اشهرها قمرية المحصورين بين ٩ بابه و٩ هاتور من التقويم الشمسي للاقباط

يحقق اولاً بواسطة القانون تطابق ١٠ بابه سنة ١٦١٢ واول جمادى الاولى سنة ١٣١٣ هكذا

١٢٧٣ سنة قبطية كاملة من ٢٢ ابيب سنة ٣٣٨ لغاية ٢٢ ابيب سنة ١٦١١

١٣١٢,٠٩٦٣٧٦ = ١٢٧٣ × ١,٠٣٠٧١٢

اي ان تحويل ١٢٧٣ سنة قبطية يساوي ١٣١٢,٠٩٦ ٣٧٦ او ١٣١٢,٠٩٦ سنة هجرية يساوي

ايام	سنوات	
٣٤	١٣١٢	سنوات هجرية وايام
٨٤		يقتضي اضافته الى الايام من ٢٢ ابيب سنة ١٦١١ لغاية ١٠ بابه سنة ١٦١٢ باعتبار ان النسي ٦ لان سنة ١٦١١ كبيسة
١١٨	١٣١٢	مجموع الزمن الهجري من اول محرم سنة ١ او ٢٢ ابيب سنة ٣٣٨ اي من مبدإ واحد

وعلى ذلك يكون التاريخ الهجري المطلوب ١ + ١٣١٢ = ١٣١٣

اما اليوم السنوي فهو اليوم الآتي بعد اول محرم سنة ١٣١٣ بمقدار ١١٨ يوماً وهو يقابل اول جمادى الاولى سنة ١٣١٣ الموافق كذلك ١٠ بابه سنة ١٦١٣

وحينئذٍ فالتاريخ الهجري ١ جمادى الاولى سنة ١٣١٣ يوافق التاريخ القبطي ١٠ بابه سنة ١٦١٢

"	٢	"	"	١١	"	"
"	٢٨	"	"	٧	هاتور	"
"	٢٩	"	"	٨	"	"

وقد خصص الاقباط لكل تاريخ من التواريخ المذكورة فوق في تقاويمهم ملحوظات نوردها من باب التحقيق المطلوب

للتاريخين الاولين { اول تحريق النيل
بذر الشعير والبرسيم

وقد جزأ التقويم الرسمي للحكومة هذا التوقيع الاخير بتقديم احد البذارين بيوم ووضعت امام ٢ جمادى الاولى سنة ١٣١٣ يكثر الناموس وهو توقيع وُضع في التقويم القبطي بعد ذلك بقليل

يوجد موافق في توقيعات التواريخ الاخيرة مع بعض تغيير في الاوضاع { تمام زراعة الغيطان
هبوب الرياح
يزرع الفول
ابتداء زراعة العدس

وفي بعض التقاويم الاخر الموافق للتقويم القبطي كثيرًا او قليلاً تذكر التوقيعات الآتية يجمع الزعفران فوران بحر الروم دخول الحشرات باطن الارض ثم يذكر اول جمادى الثانية (١٢٩١) ميلاد مليكنا الاعظم خديوينا المحبوب عباس حلمي الثاني ايده الله

السيَّارات وحركاتها في شهر يوليو ١٨٩٨

لحضرة الاستاذ وست مدير مرصد المدرسة الكلية الاميركية في بيروت واستاذ الفلك فيها

عطارد

اجتاز عطارد اقترانهُ الاعلى في اواخر شهر يونيو (حزيران) فيكون نجم الغروب ويغيب بعد الشمس في هذا الشهر كلهِ ويُرَى بالعين المجردة فوق الافق في اواخر الشهر ويُعرَف من قربهِ لنجم قلب الاسد اللامع ويسير بين النجوم شرقًا مارًّا في برجي الجوزاء والاسد . ويبلغ عرضهُ الشمسي الاعظم شمالاً في ٦ الشهر ويمرُّ بعقدتهِ النازلة في ٣٠ منهُ بعد الظهر

الزهرة

تبقى الزهرة نجم الغروب فتغيب بعد الشمس الشهر كلهُ وتزداد لمعانًا شيئًا فشيئًا وتزداد ايضًا ارتفاعًا فوق الافق ليلةً فليلةً . وتسير بين النجوم شرقًا في برج الاسد وتمرُّ بقلب الاسد في ١٣ منهُ . وفي ١٥ منهُ يكون اكثر من ثلثة ارباع قرصها منيرًا فتشبه القمر شكلاً متى كان عمرهُ ١٠ ١/٢ يوم

المريخ

يبقى المريخ نجم الصبح فيشرق قبل الشمس ويزداد لمعانًا شيئًا فشيئًا بازدياد قربهِ من الارض ويسير بين النجوم شرقًا في برج الثور ويدنو في آخر الشهر من نجم الدبران فيقع شماليهُ ٥ درجات

المشتري

يكون المشتري نجم الغروب وموقعهُ في برج السنبلة ويسير بين النجوم شرقًا ويتناقص لمعانهُ بزيادة بعدهِ عن الارض

زحل

يكون زحل نجم الغروب ايضًا وحركتهُ متقهقرة اي متجهة غربًا في برج العقرب ولكنها بطيئة جدًّا لا تزيد عن درجة واحدة في الشهر كلهِ

اورانوس ونبتون

يكون اورانوس غربي زحل وقريباً منهُ في برج العقرب وتكون حركتهُ متقهقرة . ويكون نبتون في برج الثور ولكنهُ لا يرى لقربهِ من الشمس

اوجه القمر

	اليوم	الساعة	الدقيقة	
البدر	٣	١١	١٧	ب . ظ
الربع الاخير	١٠	٦	٤٨	" . "
الهلال	١٨	٩	٥٢	" . "
الربع الاول	٢٦	١	٤٥	" . "
نقطة الراس	٣	٢	٢٣	" . "
نقطة الذنب	١٦	٥	٣٥	" . "

اقتران القمر بالسيارات

	اليوم	الساعة			
بزحل	١	٣	ب . ظ	فيكون زحل ٥°٢٠َ	شمالي القمر
بالمريخ	١٣	١١	" . "	" المريخ ٤°٥٦َ	جنوبيهُ
بعطارد	٢٠	٩	" . "	" عطار ٤°١٦َ	شماليهُ
بالزهرة	٢٢	١	" . "	فتكون الزهرة ٥°٥٥َ	شماليهُ
بالمشتري	٢٤	٥	" . "	فيكون المشتري ٧°	شماليهُ
بزحل	٢٨و٢٩	نصف الليل		فيكون زحل ٥°١٨َ	شماليهُ

الخسوف والكسوف

يخسف القمر خسوفاً جزئياً في ٣ و٤ يوليو ويشاهد في القطر المصري كما يأتي على حساب وقت القاهرة الاوسط

	اليوم	الساعة	الدقيقة	
المماسة الاولى	٣	٩	٣١	ب . ظ
منتصف الخسوف	٣	١١	٢	ب . ظ
المماسة الاخيرة	٤	٣	٤٣	ق . ظ

ويخسف بهِ مقدار ٠٫٩٣٤ او ١٤/١٥ من قطر القمر عند منتصف الخسوف فيكون الخسوف قريباً من التمام

وتكسف الشمس كسوفاً حلقياً في ١٨ يوليو ولكن ذلك لا يُرَى الاَّ من المحيط الجنوبي حيث لا يكاد يكون برٌّ

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

كيف نربي الاطفال

للدكتور رتشرد ورد رتشردصن الشهير

فطام الاولاد

« ١ » يمكن ان يشرع في الفطام من بداءة الشهر السابع ولكن لا داعي للاستعجال واذا بقي الطفل يرضع الى الشهر التاسع فلا ضرر ولكن لا بدَّ من فطمهِ بعد ذلك

« ٢ » يتم الفطام تدريجاً فيبدل اللبن بشيء يماثلهُ كمطبوخ الدقيق او الاوت ميل في اللبن الجيد ولا يستعمل اللبن المحفوظ في الصفيح اذا امكن استعمال اللبن الجديد . ولا يطعم الطفل طعاماً آخر قبلما تتكامل اسنانهُ . ومما يضرُّ بالاطفال كثيراً إطعامهم اللحم وشوربا اللحم والمربيات

« ٣ » الاشربة الروحية على انواعها تسمُّ الاطفال فلا يجوز ان يشربوها كيفما كانت

« ٤ » متى تمَّ ظهور اسنان اللبن كلها يُشرَع في إطعام الطفل الاطعمة الجامدة كالخبز الجيد وقليل من اللحم والاثمار الطريئة ولكن يبقى الاعتماد على اللبن وما طبخ بهِ من الارز والنشا والسميذ والاوت ميل

« ٥ » لا يجوز ان يُسقى الطفل قهوةً ولا شاياً

« ٦ » لا بدَّ من ان يكون اكل الاطفال في اوقات معينة فيطعمون مرةً كل نحو ثلاث ساعات مدة النهار

النوم والراحة

« ١ » يعوَّد الطفل من ولادته على النوم في سريره وفي الايام الاولى يسمح لهُ ان ينام وقتاً يريد والغالب انهُ يقضي ثلاثة ارباع الوقت نائماً ثم يعوَّد على النوم في ساعة معينة في اول الليل ولا بدَّ من ان يكون فراشهُ ليناً لكي لا يتعب جسمهُ

« ٢ » ولا بدَّ من ان يكون الفراش دافئاً ايضاً لكي لا يبرد الطفل فيهِ ولكن لا يحجب عنهُ الهواء بل يجب ان يكون هواء الغرفة التي ينام فيها نقياً دافئاً غير حار حتى اذا كان فيها ثرمومتر لم يهبط عن الدرجة ٦٠ ولم يعلُ عن الدرجة ٦٥ بميزان فارنهيت (وهما يساويان ١٦ و ٢/'١٨ بميزان سنتغراد وهيهات ان يحصل ذلك في بلاد كالقطر المصري حيث حرارة غرف النوم تكون بين ٢٠ و٣٠ صيفاً)

« ٣ » كل الوسائل التي تستعمل لتنويم الطفل تضرُّ بهِ مثل هز السرير بهِ وترجيحهُ في الارجوحة والمشي بهِ فانهُ اذا اعتاد واسطة من هذهِ الوسائط لم يعد ينام بغيرها وهي تقلق نومهُ وتجلب لهُ الاحلام المزعجة وتصيرهُ ضيق الخلق كثير البكاء في اليوم التالي

« ٤ » والاشربة المسكنة واللودنوم والخشخاش وكل الادوية المنوّمة مضرٌّ جداً ولا يجوز استعمال شيء من ذلك الاَّ بامر الطبيب

« ٥ » لا يجوز ازعاج الطفل وهو نائم بالاصوات والجلبة ولا اخراجهُ من السرير او ايقاظهُ بغتةً ولا تسليتهُ بالانوار الباهرة كنور المصباح ونحوهِ

غرفة المنامة

« ١ » يجب ان تكون الغرفة المعدَّة لنوم الاطفال كبيرة دافئة يتجدَّد هواؤُها ويدخلها نور الشمس . ولا يجوز ان يترك فيها شيء لهُ رائحة خبيثة ولو دقيقة من الزمان ولا يجوز ان تقفل كواها حتى يحجب عنها نور الشمس

« ٢ » لا يجوز ان ينام الطفل مع والديهِ في فراش واحد

الرياضة اليومية

« ١ » يخرج الطفل كل يوم لاستنشاق الهواء الاَّ اذا كان البرد شديداً او المطر غزيراً ولا ضرر من نومهِ وهو خارج البيت اذا كان ملفوفاً جيداً وقايةً لهُ من البرد . ويرجع بهِ الى البيت قبل الغروب ويستخار وقت الخروج من البيت في الساعات التي لا يشتدُّ الحرُّ فيها ولا البرد

« ٢ » يخرج الطفل من البيت مرتين في اليوم شتاء ان امكن واما صيفاً فالاحسن لهُ ان يبقى خارجاً اكثر النهار . ويفضل اخراجهُ في مركبة صغيرة على اخراجهِ محمولاً باليد ويجب

ان تكون المركبة متينة واسعة حتى يستريح فيها كما يستريح في سريره

« ٣ » ولا بدَّ من وقايتهِ من البرد شتاء والحر صيفاً اذا كان خارج البيت ويوقى رأسهُ من الشمس بنوع خاص دفعاً لضربة الشمس

تدبير الامراض المعدية

الدكتور سنكلر هولدن

الجدري

التطعيم احسن الوسائل للوقاية من هذا المرض المعدي المميت . فيجب ان يطعَّم الطفل في السنة الاولى من عمرهِ ثم يعاد التطعيم بين السنة الثانية عشرة والخامسة عشرة لكن فعل الطعم الاوَّل يكون قد ضعف كثيراً واقتضى ان يجدَّد . والغالب ان هذا التطعيم الثاني يكفي لوقاية الانسان العمر كلهُ ما لم ينتقل الى اقليم آخر يقتضي تجديد التطعيم

ويظهر الجدري في الجسم بعد دخول العدوى باربعة عشر يوماً وتتقدَّم ظهورهُ حمى تدوم يومين مع ألم في الراس والظهر ثم تظهر بثور الجدري في الوجه اولاً والرسغين وتلتبس في اول الامر بحبوب الحصبة

ولابدَّ من فصل المجدورين عن الاصحاء حالاً في غرف خاصة مطلقة الهواء وتستعمل كل الوسائل المذكورة سابقاً لمنع انتشار العدوى . ولابدَّ من ان يعاد تطعيم الذين يمرّضون المجدور ويخدمونهُ او يخالطونهُ . واذا كان فصل المجدور في غرفة خاصة غير ممكن وجب ان ينقل الى مستشفى خاص بالجدري او بالامراض المعدية

الحصبة

لا يستهان بالحصبة لانها قد تكون مميتة او وخيمة العاقبة . وهي شديدة العدوى واذا اصيب بها الانسان مرةً فقد لا يوقى من الاصابة بها مرةً ثانية. وتلتبس عند اول ظهورها بالقرمزية ولكن بثور الحصبة اوضح من بثور القرمزية وتظهر اولاً على الجبهة وخلف الاذنين ويكثر افراز الماء من العينين والانف . وقد يصاب المحصوب بمرض في رئتيهِ فتصير حياتهُ في خطر . وفصل المريض وحدهُ يكفي لمنع انتشار العدوى

الكوليرا

اذا دخلت الكوليرا بلاداً وجب على كل احد ان يعيش عيشة مرتبة ويتجنب الافراط في الطعام والشراب والصوم والتعب والتعرض للبرد والرطوبة. وسوء الهضم يعدُّ الجسم للكوليرا.

ولابدَّ من اغلاء الماء سواء استعمل للشرب او لغسل آنية الأكل او لغسل اليدين . ويجب طبخ الطعام جيداً واغلاء اللبن وتحميص الخبز . ولا يجوز اكل شيء من الاثمار والبقول لا لانها تضرُّ بنفسها ولكن خوفاً من ان يعلق بها شيء من ميكروبات الكوليرا . ولابدَّ من الاعتناء بتطهير البيوت والاجسام والاكسية ومنع الازدحام. واذا اصيب احدٌ باسهال وجب ان يستدعي الطبيب حالاً اما المفرزات فيصبُّ عليها مادة تمنع العدوى وتطمر في ارض جافة ان امكن لان ميكروب الكوليرا يكون فيها اذا كان الانسان مصاباً بها

نزع العدوى من الغرف

ان الغرفة التي ينام فيها المصاب بالمرض المعدي يفسد هواؤها سريعاً واذا وضع فيها آنية صُبَّ فيها كلوريد الجير او نحو ذلك من المواد المطهرة اختفت رائحة المواد الفاسدة التي في الغرفة ولكن لم يزُل الفساد منها . والطريق الوحيد لتطهير هوائها ان يفتح بابها وكواها ويطلق الهواء فيها ويجب ان يفعل ذلك مرتين على الاقل كل يوم

وحينما يخرج المصاب من الغرفة يجب ان تطهَّر ايضاً على هذا الاسلوب قبلما يسكنها شخص آخر وذلك بان ينشر كل ما فيها من الامتعة وتقفل كل منافذها جيداً ويوضع نحو مئة درهم من الكبريت في صحفة وتوضع هذه الصحفة على قضيبين من الحديد موضوعين فوق دلوٍ فيه ماء ويحرق الكبريت وتقفل الغرفة وتترك مقفولة نحو ثلاث ساعات ثم يفتح بابها وكواها وتترك مفتوحة يوماً او يومين . ويفضَّل ان يعاد تبييضها (طرشها) واذا كانت مبطنة بالورق ينزع ورقها القديم ويحرق وتبطن بورق جديد وتغسل ارضها واثاثها بمحلول الحامض الكربوليك وتغلى كل الملاءات ونحوها اذا لم تكن من الصوف واذا كانت من الصوف فتطهر بالكبريت كما تقدم ثم تنشر اياماً في الشمس. واذا كان الفراش ملطخاً بمفرزات المريض وجب اتلافهُ بالحرق او نحوهِ

الاطعمة الفاسدة

قد يأكل البعض طعاماً اعتادوهُ فيضرُّهم ضرراً شديداً وهم لو اكلوهُ في وقت آخر لما اصابهم منهُ اقلُّ ضرر . والغالب ان يكون هذا لبناً او جبناً او لحماً او سمكاً او نحو ذلك من الاطعمة الحيوانية. وسبب هذا الضرر ان المواد الحيوانية سريعة الفساد ومتى فسدت كلها او جانب منها تكوَّن فيها مادة سامَّة فان كانت هذه المادة قليلة او كانت المعدة سليمة لم تؤثر المادة السامَّة في المعدة ولكن اذا كانت المادة السامَّة كثيرة او كانت المعدة ضعيفة اثَّر السم في البدن وقد تكون عواقبهُ وخيمة . فالسلامة في حفظ المعدة سليمة وفي الابتعاد عن الاطعمة الحيوانية الفاسدة مهما كانت

باب الصناعة

النحاس الازرق

يمكن ان يجعل لون النحاس ضاربًا الى الزرقة كلون الفولاذ (الصلب) الازرق هكذا : يذاب عشرون غرامًا من كبريتيد البوتاسيوم وعشرون غرامًا من ملح الطعام في عشرة لترات من الماء وتغطَّس قطع النحاس فيهِ كذلك او مخفَّفًا بالماء فيضرب لونها الى الزرقة

نزع الفرنيش القديم

اذا قدمت امتعة البيت وقدم الفرنيش عليها وتكرَّر دهنها بهِ حتى لم يعد منظرهُ صالحًا واريد نزعهُ عنها او اصلاح منظرهِ تخذ اوزانًا متساوية من الالكحول القوي وزيت التربنتينا الجيد وضعها في زجاجة وسدَّها وضعها في اناء فيهِ ماءٍ سخن ومتى سخن مزيج الالكحول والتربنتينا امسح بهِ الامتعة مرارًا حتى يزول الفرنيش عنها او حتى ينظف ويلمع . ومزية هذا المزيج انهُ لا يغير لون الخشب كالسوائل القلوية التي تستعمل عادة لنزع الفرنيش عن الخشب

الصاق الفوتوغراف بالزجاج

نظف لوح الزجاج جيدًا واذب الجلاتين في الماء الغالي وصبَّهُ عليهِ حيث تريد الصاق الصورة بهِ ثم ضع الصورة على الجلاتين وصب عليها من مذوب الجلاتين ايضًا . ثم ازل الجلاتين رويدًا رويدًا حتى تلصق الصورة بالزجاج ولا يبقى بينهما فقاقيع هواءٍ . ويعوَّض عن مذوب الجلاتين الصرف بهذا المزيج . جلاتين ١٦ جزءا غليسرين جزء واحد ماء ٣٢ جزءا الكحول مثيليك ١٢ جزءا والاجزاء كلها بالوزن . ينقع الجلاتين في الماء اولاً . ثم يذاب بحرارة خفيفة ويضاف اليهِ الغليسرين ثم يصب الكل في الالكحول رويدًا رويدًا

فرنيش لخشب السندان

جرت العادة ان يدهن خشب السندان بالشمع مذابًا في التربنتينا فان التربنتينا يطير

ويبقى الشمع في مسام الخشب ولكن يعترض على ذلك بانهُ اذا وقعت نقطة ماء على هذا الخشب ابقت مكانها بقعة بيضاء تتلف لون الخشب . ويمكن ان يغلى الشمع في ماء قلوي فيهِ شيء من الصودا فيصير الشمع ليناً كالزبدة واذا استعملت البوتاسا بدل الصودا بقي الشمع سائلاً تقريباً فيدهن بهِ الخشب فيدخل مسامهُ بسهولة ويمكن ان يمزج بمادة تلون الخشب لوناً قاتماً كمسحوق ڤان ديك فيصير جميلاً جداً ولكن لا بدَّ من ان يدهن بعد ذلك بفرنيش خفيف يقيهِ من فعل الماء . ويصنع هذا الفرنيش باذابة ستة اجزاء وزناً من كوبال زنجبار وخمسة اجزاء وزناً من زيت بزر الكتان المغلى ويخفف المزيج بعشرة اجزاء وزناً من التربنتينا . يدهن الخشب بهذا الفرنيش فيجف عليهِ في يوم ويبقى عليهِ قشرة ثابتة من الكوبال والزيت المقلفن لا يدخلها الماء

حفظ الحجارة من التفتت

اذا لم يُرَد دهن الحجارة بدهان زيتي لحفظها من التفتت خوفاً من ان يغطي الدهان ما عليها من النقوش او يغير لونها الطبيعي أَذِب جزءا من اللاك القشري الاصفر في ثمانية او عشرة اجزاء من السبيرتو البروكسليك ورش الحجر بهِ برشة فيكسوهُ قشرة رقيقة شفافة تقيهِ من التفتُّت ولا تغير لونهُ



باب الزراعة

الخزان

مذكرة للسر وليم جارستن وكيل نظارة الاشغال العمومية

يضطرنا التغيير الذي طرأ على مشروع الخزان الى التغيير في تقدير الفوائد المنتظرة منهُ . فقد كان مآل المشروع الذي اقترح في تقرير ١٨٩٤ ان يبنى سدٌّ في اصوان يرتفع سطح الماء فيهِ ١١٤ متراً عن سطح البحر ويخزن ٢٥٥٠٠٠٠٠٠٠ متر مكعب من الماء . وقُدر ان هذه الكمية تكفي لجميع البلاد الواقعة بين اسيوط والبحر المتوسط

غير ان هذا المشروع يستلزم غمر الهياكل التي في انس الوجود ولذلك حوّر بعض التحوير وعُرض على الحكومة المصريَّة فصادقت عليهِ . والغرض منهُ تخفيض الماء في السد من علو ١١٤ مترًا الى ١٠٦ امتار لتبقى الهياكل المذكورة فوق سطح الماء فيقل بذلك مقدار الماء الذي يمكن خزنهُ من العدد المذكور آنفًا الى ١٠٦٥٠٠٠٠٠٠ متر مكعب

وقد بحثنا في الطريقة التي يوزع بها الماء لتحصل منهُ احسن النتائج المقصودة فاستدللنا ان خير الطرائق لذلك اشتراك جميع البلاد في الفوائد الناتجة عن زيادة الماء في اشهر الصيف . وعليهِ قرَّ الرأي ان يوزع على الكيفيَّة الآتية

الصعيد (جنوبي اسيوط)	١٧٠٠٠٠٠٠٠	متر مكعب
مصر الوسطى (من اسيوط الى القاهرة)	٥١٠٠٠٠٠٠٠	«
الوجه البحري (شمالي القاهرة)	٣٠٠٠٠٠٠٠٠	«
مديرية الجيزة	٠٨٥٠٠٠٠٠٠	«
المجموع	١٠٦٥٠٠٠٠٠٠	

اما مديريَّة الفيوم فواقعة في مصر الوسطى . وقد فصلت مديريَّة الجيزة عن بقيَّة المديريات لان لها احوالاً خصوصيَّة ولانها الحلقة الواصلة بين ري الوجه القبلي والوجه البحري

هذا واننا فرضنا في حسابنا كلهِ وجود اقلّ الاحوال موافقة للبلاد من حيث الماء والهواء . حتى اننا فرَّطنا في تقدير الفوائد المنتظرة ولكننا فضلنا ذلك على الافراط والمبالغة في التقدير خشية ان يخيب الامل في الآخر . فالاعداد الآتية قُدّرت لسنة قلَّ ماؤُها الصيفي كثيرًا مثل سنة ١٨٨٩ او ١٨٩٢

وقد ظهر بالاستقراء ان النيل يكون واطئًا مرتين في كل عشر سنوات تقريبًا او مرة في كل خمس سنوات . وعليهِ يمكن ان نفرض ان الفوائد التي تنتج عن بناء الخزان لا تزيد عما نقدرهُ لها مرة في كل خمس سنوات . واما الاربع السنوات الباقية فالامل انها تزيد فيها زيادة واضحة

واما من جهة الاراضي البائرة التي تصير صالحة للزراعة فربما قيل انهُ يخشى من توسيع نطاق الاراضي التي تزرع صيفًا في السنين الكثيرة الماء حذرًا من الاخطار التي تصيبها بعدئذٍ في السنين القليلة الماء . والجواب على ذلك انهُ لا بدَّ من اتساع نطاقها لانهُ متى وجد الماء عجزت الحكومة عن منع الناس من زيادة الزراعة . ثم ان الخطر الذي يخشى منهُ اقل مما يظن لان معظم موسم القطن يسلم في السنين القليلة الماء اذ القطن يعيش من طبعهِ ولو شح الماء عليهِ جدًّا وأُروي في اوقات غير منتظمة فإذا انتظمت المناوبة في الترع حفظ موسم القطن

بها ولو اتسعت مساحة المزروع منهُ وقلَّ الماء عليهِ

وفي سنة مثل هذه يمكن الاقتصار على زرع القليل من الارز بانذار الاهالي في حينهِ ويمكن تأخير زرع الذرة ايضاً فيقل الخطر من توسيع نطاق الزراعة في السنين الواطئة الفيضان ويصان لفلاح الوجه البحري موسم القطن الذي عليهِ اكثر اعتماده

ويقال اخيرًا ان مقدار الماء الذي يمكن خزنهُ هو في الحقيقة اعظم مما ذكر آنفاً للسبب الآتي وهو انهُ لما حسبت سعة وادي النوبة اقتصر على الوادي نفسهِ واهملت الوهاد الكثيرة الكبيرة التي تتفرع منهُ وهي الخيران مع ان منها ما يبلغ طولهُ ميلين او ثلاثة اميال فتزيد سعة الخزان كثيرًا. ولذلك يبقى عند مصلحة الري فضلة من الماء تروي بها في السنين الواطئة الفيضان الاطيان التي زرعت لما كان النيل عالياً

هذا بيان الايرادات المنتظرة بعد بناء الخزان على حسب ما قدرنا لهُ . وسأبدأُ بالاراضي القبلية متتبعاً توزيع الماء كما اشرت اليهِ قبلاً

(١) الصعيد

قدر لهُ ٠٠٠ ٠٠٠ ١٧٠ متر مكعب من الماء . وهذه الكمية تروي ٧٠٠٠٠ فدان في الصيف بواسطة الآلات الرافعة وقاعدتنا في جميع مشروعات الري هي ان الاطيان التي تروى من ترعة او بآلة رافعة لا يزرع منها غير ثلثها في موسم ما وهذه القاعدة تصيّر مناوبة الزراعة سهلة وتمنع اعياء الارض الناتج عن زيادة الزرع . فاذا جرينا على هذه القاعدة في ما نحن بصددهِ كانت النتيجة ان ٢١٠٠٠٠ فدان اي ثلاثة اضعاف ٧٠٠٠٠ فدان تروى ريًّا صيفياً

وقد ظهر بالاستقراء انهُ اذا استبدلت زراعة الاطيان الشتوية بالزراعة الصيفية زاد متوسط ايراد الفدان من جنيهين مصريين الى ٢/١ ٢ جنيه مصري . ولو قدرنا متوسط ايراد الفدان بجنيهين فقط (مع ان الزراعة تكون حينئذٍ كلها من قصب السكر) لصح ذلك على جميع الاطيان التي تزرع صيفاً

وقد علم ايضاً ان ايجار الاطيان التي تزرع صيفاً يزيد جنيهاً مصريًّا في الفدان على ايجار الاطيان التي تزرع بالحياض. وعليهِ فالاطيان الاولى تحتمل زيادة الضرائب اكثر من الثانية. ولما كان متوسط الضرائب المعتدلة على الاطيان هو اقل قليلاً من ٣٠ في المئة من متوسط ايجارها كانت النتيجة ان الاطيان التي تزرع صيفاً يجب ان تزاد ضريبة الفدان منها ٣٠ غرشاً على ضريبة الفدان من الاطيان الاخرى

وعليهِ يكون تقدير زيادة الايراد في الصعيد كما يأتي

(١) زيادة ثروة البلاد السنوية من ٢١٠٠٠٠ فدان على حساب جنيهين للفدان
٤٢٠٠٠٠ جنيه مصري

(٢) زيادة ايراد الحكومة من الفدن المذكورة على حساب
٣٠ غرشاً للفدان ١٣٠٠٠ جنيه مصري

(٣) مصر الوسطى

قدر لها ٥١٠٠٠٠٠٠٠ متر مكعب . ويظهر من تقديرنا ان زيادة الماء تمكن من زرع ٤٥٨٠٠٠ فدان صيفاً . وزد على هذا ان ٥٢٠٠٠ فدان من الاطيان التي لا تصلح للزراعة الآن في الفيوم تصير صالحة لها وللزراعة الصيفية ايضاً

ولا ريب ان اطياناً مثل هذه يمكن ان يقدر متوسط ايراد الفدان منها بخمسة جنيهات مصرية سنوياً بدليل ان متوسط ايراد الفدان من الزراعة الصيفية في مصر كلها يزيد عن ٧ جنيهات مصرية فالتقدير المذكور لايعدُّ زائداً . وعليهِ تكون النتيجة كما يأتي

(١) زيادة ثروة البلاد السنوية من ٤٥٨٠٠٠ فدان تزرع صيفاً على حساب الفدان ٢ ج . م ٩١٦٠٠٠ جنيهاً مصرياً

ومن ٥٢٠٠٠ فدان من الاراضي التي تصير صالحة
للزراعة على حساب ٥ ج . م للفدان ٢٦٠٠٠٠ جنيهاً مصرياً

(٢) زيادة ايراد الحكومة سنوياً مما تقدم

اما ايراد الحكومة من الاطيان التي تزرع صيفاً فيزيد ٣٠ غرشاً ضريبة على كل فدان. والاطيان التي صارت صالحة للزراعة تدفع ٥٠ غرشاً ضريبة على كل فدان بلا صعوبة . ويزيد ايراد الحكومة ايضاً من زيادة الايجار على اطيان الدائرة السنية والدومين واذا سلمنا ان القسم الاعظم من هذه الاطيان لهُ ما يكفيهِ من الماء ظل قسم كبير منها (وخصوصاً في الفيوم) يستفيد كثيراً من زيادة الماء . ولنفرض ان مساحتهُ تبلغ ٥٠٠٠٠ فدان وان متوسط ايجارهِ يزيد جنيهاً مصرياً عن كل فدان فالنتيجة ان ايراد الحكومة من هاتين المصلحتين يزيد ٧٠ غرشاً عن كل فدان بعد طرح ٣٠ غرشاً ضريبة الفدان . وهذا تفصيل الايراد

زيادة الضرائب ٣٠ غرشاً عن كل فدان من ٤٥٨٠٠٠ فدان ١٣٧٤٠٠ جنيهاً مصرياً

ضريبة ٥٠ غرشاً على الفدان من الاطيان التي تصير صالحة
للزراعة وقدرها ٥٢٠٠٠ فدان ٢٦٠٠٠ جنيهاً مصرياً

زيادة ٧٠ غرشاً على ايجار كل فدان من ٥٠٠٠٠ فدان ٣٥٠٠٠ جنيهاً مصرياً

المجموع ١٩٧٤٠٠ جنيهاً مصرياً

(٣) الوجه البحري

قدر له ٣٠٠٠٠٠٠٠٠ متر مكعب. وهي تقي زراعة القطن شر الشرق وتصير ١٢٠٠٠٠ فدان من الاطيان البائرة صالحة للزراعة

ومن مصادر الثروة ايضاً زيادة الايراد من الزراعة الصيفية في الاطيان التي تصلح للزراعة الآن بزيادة الماء . ولما كان من الصعب التدقيق في هذا التقدير ولو قليلاً اهملته مع انه يظهر بعض فوائد الخزان باجلى بيان . فتكون النتيجة مما تقدم كما يأتي

(١) زيادة ثروة البلاد السنوية ٥ ج . م عن الفدان من ١٢٠٠٠٠ فدان تصير صالحة للزراعة ٦٠٠٠٠٠ جنيهاً مصرياً

(٢) زياة ايراد الحكومة من هذا

اما ايراد الحكومة فيزيد بزيادة الضرائب على الاطيان التي تصير صالحة للزراعة واقلها ٥٠ غرشاً على الفدان وتتضاعف على مر الايام . ثم ان في الوجه البحري اراضي اميرية كما في مصر الوسطى يزيد ايجار الفدان منها بزيادة الماء جنيهاً مصرياً وتقدر مساحة هذه الاراضي بنحو ٣٦٠٠٠٠ فدان فاذا طرحنا ضريبة ٣٠ غرشاً من الزيادة التي تلحق بايجار الفدان بقي ٧٠ غرشاً وهي الزيادة الصافية على ايجار كل فدان فالزيادة كلها كما ياتي

٥٠ غرشاً عن كل فدان من الفدن التي تصير صالحة للزراعة وقدرها ١٢٠٠٠٠ فدان ٦٠٠٠٠ جنيهاً مصرياً

٧٠ غرشاً عن كل فدان من زيادة الايجار على الاراضي الاميرية ٢٥٢٠٠ جنيهاً مصرياً

المجموع ٨٥٢٠٠ جنيهاً مصرياً

(٤) مديرية الجيزة

قدر لها ٨٥٠٠٠٠٠٠ متر مكعب يزرع بها ١٠٦٠٠٠ فدان صيفاً . واذا جرينا على القاعدة التي جرينا عليها في تقدير ايراد الاطيان الاخرى وهي زيادة جنيهين على ايراد كل فدان وزيادة ٣٠ غرشاً على ضريبة كل فدان كان لنا ما يأتي

(١) زيادة ثروة البلاد السنوية جنيهين عن كل فدان من ١٠٦٠٠٠ فدان ٢١٢٠٠٠ جنيهاً مصرياً

(٢) زيادة ايراد الحكومة ٣٠ غرشاً عن كل فدان

على سبيل الضريبة من ١٠٦٠٠٠ فدان ٠٣١٨٠٠ جنيهاً مصرياً

(٥) حفظ زراعة القطن

من اعظم الفوائد التي تنتج عن بناء الخزان حفظ زراعة القطن حتى في السنين التي يكون ماؤُها الصيفي قليلاً . وسأبين هنا قيمة ما يعود على البلاد من الربح بحفظ هذه الزراعة

لنفرض ان متوسط ايراد القطن هو ١٠٠٠٠٠٠٠ جنيه على حسب الاثمان الحاضرة . وان ١٠ في المئة مما زرع منهُ تفقد في السنين التي يقلُّ ماؤُها مثل سنة ١٨٨٩ و١٨٩٢ ففي سنة ١٨٩٧ زاد حاصل القطن كثيراً على ٦٠٠٠٠٠٠ قنطار ولا يحتمل ان حاصلات السنين الآتية تقلُّ كثيراً عن هذا العدد. وعليهِ فاذا كان الماء الصيفي قليلاً فيها تفقد ٦٠٠٠٠٠ قنطار من القطن حسب نظام الري الحالي . واذا فرضنا ان متوسط ثمن القنطار ١٧٥ غرشاً (وهو قليل) كانت النتيجة ان البلاد تخسر في سنة مثل هذه ١٠٢٠٠٠٠ جنيه مصري وقد تقدم معنا ان متوسط السنوات القليلة الماء هو سنة في كل خمس سنوات فينتج معنا ان قيمة ما يحفظ من القطن سنوياً هي خمس ١٠٢٠٠٠٠ جنيه مصري او ٢٠٥٠٠٠ جنيه مصري

(٦) ربح الحكومة من بيع الاراضي التي تصير صالحة للزراعة

قلنا في ما تقدم ان مساحة هذه الاراضي تبلغ : —

في الفيوم	٠٥٢٠٠٠	فدان
في الوجه البحري	١٢٠٠٠٠	فدان
المجموع	١٧٢٠٠٠	

ولنفرض ان ١٠٠٠٠٠ فدان منها من املاك الافراد ومن مصلحتي الدائرة السنيَّة والدومين على النسبة الآتية

الاراضي البائرة للافراد	٧٠٠٠٠	فدان
للمصلحتين المذكورتين	٣٠٠٠٠	فدان
المجموع	١٠٠٠٠٠	

ولا ريب ان الحكومة تستطيع بيع الاراضي البائرة بعد ان تصير صالحة للزرع. فتكون مساحة ما يقع تحت تصرف الحكومة للبيع ٧٢٠٠٠ فدان يضاف اليها ٣٠٠٠٠ فدان للمصلحتين المذكورتين فالمجموع ١٠٢٠٠٠ فدان من الاراضي البائرة. ولو فرض ان متوسط ثمن الفدان يكون بعد ما يصير صالحاً للزرع ١٠ جنيهات مصرية لبلغ ثمن الفدن المشار اليها ١٠٢٠٠٠٠ جنيه مصري. ولا ينكر ان اصلاح الاراضي لا يتمُّ في مدة قصيرة وان بيعها

يقتضي وقتاً طويلاً ولكن لا ريب انها تباع كلها على مرّ الايام

(٧)

بقي علينا ان نذكر احدى فوائد الخزان التي لا بدّ ان تزيد ايراد الحكومة المصرية اعظم زيادة واسرعها اعني بها زيادة ايراد الجمارك والسكة الحديد . فلا ريب ان الزيادة ستكون كبيرة اذ قد ظهر بالاستقراء في العشر السنوات او الاثنتي عشرة سنة الماضية ان هذا الايراد زاد زيادة ثابتة بزيادة ايراد الزراعة وزيادة ثروة الاهالي . وعليه يصعب التدقيق في تقدير هذه الزيادة ولكن نقدرها على سبيل التقريب لانها من اعظم الفوائد التي تعود على مصر من بناء الخزان في اصوان ان لم تكن اعظمها

وهذه هي صورة التقدير على ما هو مذكور في الصفحات المتقدمة : —

(١) زيادة ثروة البلاد سنوياً

الصعيد	٠٤٢٠٠٠٠	جنيهاً مصرياً
مصر الوسطى	١١٧٦٠٠٠	" "
الوجه البحري	٠٦٠٠٠٠٠	" "
مديريّة الجيزة	٠٢١٢٠٠٠	" "
حفظ زراعة القطن	٠٢٠٠٠٠٠	" "
	٢٦٠٨٠٠٠	" "

(٢) ربح الحكومة مما تقدم

الصعيد	٠٦٣٠٠٠	جنيهاً مصرياً
مصر الوسطى	١٩٨٤٠٠	" "
الوجه البحري	٠٨٥٢٠٠	" "
مديرية الجيزة	٠٣١٨٠٠	" "
	٠٣٧٨٤٠٠	" "

(٣) ربح الحكومة من بيع الاراضي التي تصير صالحة للزراعة ١٠٢٠٠٠٠ ج . م .

الميكروبات في الزراعة

من مقالة في مجلة القرن التاسع عشر للدكتور اكمن

كان لعلم الفلك الوقع الاعظم في النفوس واما الآن فقد شاركهُ علم الميكروبات في هذا

الوقع اي علم الاحياء الصغيرة التي لا ترى الاَّ بالميكرسكوب. نعم ان علم الفلك يدهش العقول بما يظهره من عظمة الكون. لكن الاحياء المكروسكوبية تدهش العقول ايضاً بغرائبها. فان المرء لينذهش اذا علم ان في ما لا تزيد مساحته على الغرش من الاحياء الصغيرة قدر سكان اوربا كلها عدّاً كما ينذهش من عظمة العوالم الكثيرة المنتشرة في هذا الكون الواسع على ما يظهره علم الفلك

ثم ان صغر الميكروبات الفائق الحد وانتشارها في كل مكان وسرعة تولدها واهمية افعالها وعلاقتها بكثير من الامراض التي تصيب نوع الانسان كل ذلك يجعل البحث عنها من اشد المباحث لذةً . والنفس مولعة بالبحث عن هذه الاحياء نافعةً كانت او ضارَّة لانها موجودة في كل مكان بالملايين الكثيرة في الهواء الذي نتنفسه والطعام الذي نأكله والماء الذي نشربه والتراب الذي ندوسه . وعليها تتوقف راحتنا وصحتنا بل يتوقف وجودنا

وقد تقدم علم البكتيريا تقدماً عظيماً في السنين الاخيرة كما لا يخفى فثبت ان الميكروبات هي السبب الفعال في تولد الامراض وانه عليها يتوقف كثير من الاعمال الصناعية . ولذلك حدث انقلاب عظيم في بعض الصنائع الكبيرة وسيشمل غيرها ايضاً . وفي جملة ذلك الصنائع المتوقفة على الاختمار كاستخراج الخمور على انواعها وعمل الخل فان الالكحول في الاولى والحامض الخليك في الثاني من نتائج نمو الميكروبات وكذلك صناعة تخمير التبغ وتعطين الكتَّان والقنَّب والجلود واستخراج الافيون والنيل وغير ذلك من الاشياء الصناعية مبنية على الميكروبات

وفي الطبيعة افعال اخرى تتوقف عليها حياة النباتات والحيوانات وهي من افعال الميكروبات مثل فساد المواد الآلية وانحلالها . ولعلَّ قليلين يفكرون في شأن هذه الافعال او يحسبون انها السبب الاكبر للتغير المستمر في حال المواد حتى تدور على دائرة من البسيط الى المركب ومن المركب الى البسيط . ويظهر شأن هذا التغير من ان المادة الصالحة لتكوين الحيوان والنبات واحدة محدودة المقدار وهذه المادة لا تفنى بل تتغير من صورة الى اخرى واما مقدارها فيبقى واحداً والفاعل الاكبر في هذا التغيير هو هذه الميكروبات

وقد رسخ في اذهان العامة ان الميكروبات لا تجلب الاَّ الضرر . وهذا غير الحقيقة فان بعض الميكروبات ضارٌّ واكثرها نافع والنافع اكثر من الضار بما لا يقدر بل ان الضار نفسه اي الميكروب المرضي تستخرج منه مادة تقي من المرض الذي ينتج عنه كما لا يخفى

وغرضنا في هذه المقالة ان نبين فائدة الميكروبات في اقدم الصنائع واعظمها اعني صناعة الفلاحة بناء على ما اشتهر حديثاً من استعمال الميكروبات لتطعيم الارض وتكثير خصبها . ونشرع

في الكلام عما عرف سابقًا من فعل الميكروبات في الزراعة

فنقول اولاً ان فعل الميكروبات نافع في الزراعة غالبًا لا دائمًا لان بعض انواعها يضرُّ المواشي اللازمة للزراعة ولكن النفع الحاصل من اكثر الميكروبات في حرث الارض ونموّ المزروعات يزيد زيادة عظيمة على الضرر الحاصل من بعضها

وقد كان المظنون قبلاً ان الارض مؤلفة من مواد جمادية لا فعل لها وهذا صحيح على نوع ما ولكن الميكروبات تتخلل هذه المواد من كل جهة حتى لا يصح ان نغض الطرف عنها ونبقى على حسبانها جمادية محضة لان في كل درهم من التراب ملايين كثيرة من هذه الميكروبات . ولا نعلم حتى الآن وظائفها جيدًا ولكن قد علم ان بعضها سبب الفساد والانحلال اللذين يصيبان المواد الآلية الموجودة في التربة . وان خصب الارض متوقف عليها لانها تستخرج غذاء النباتات وتحوله الى صورة صالحة للتغذية . وما التراب سوى نتيجة من نتائج فعل الميكروبات منذ العصور السالفة . وقد كان المظنون انها لا تعيش في مكان ما لم يكن فيهِ مواد آلية ولكن قد ثبت حديثًا ان بعضها يعيش في الاماكن التي ليس فيها الاَّ الغبار الجمادي ومنها ما يعيش على وجه الصخر الاصم (او على وجه المعدن)

ويمكن قسمة الميكروبات التي تعيش في التراب الى اقسام مختلفة حسب طبيعتها وحسب ما ينتج منها . ومن اهمها نوع ضارٌّ لان بهِ يقلُّ النيتروجين من الارض ولكن ضرره لا يوازي نفع انواع أُخرى تأخذ النيتروجين من الهواء وتدخله في الارض وتجعله صالحًا لتغذية النبات كما سيجيء

ستأتي البقية

موسم الحرير في الدنيا

يبلغ موسم الحرير الآن ٢٨ مليون كيلو وهي موزعة هكذا ١٢ مليونًا ونصف من الصين و٦ ملايين من اليابان واربعة ملايين من ايطاليا و٩٠٠ الف من فرنسا و٢٥٠ الفًا من النمسا والمجر و٢٠٠ الف من بلاد الدولة العلية و٨٠ الفًا من اسبانيا و٣٥ الفًا من بلاد اليونان و١٠٠٠ كيلو من روسيا و٥٠٠ كيلو من المانيا و٢٠٠ كيلو من انكلترا

السكك الزراعية

في القطر المصري الآن ١٧٩١ كيلومترًا من السكك الزراعية وسيزيد طولها عامًا بعد عام فقد زيد فيها في العام الماضي وحدة ٢٠٨ كيلومترات بلغت نفقتها ٢٣٥٠٠ جنيه

النيل والفيضان

شرع النيل في الزيادة ولا يعلم حتى الآن ما يكون من امرهِ هذا العام اما فيضان العام الماضي فلم يكن زائدًا وبلغ النيل اعلاهُ في اصوان في ٣١ اغسطس وكان حينئذٍ ١٦ ذراعًا فقط ومع ذلك لم يشرق من الاراضي في الوجه القبلي سوى ١٠٠٠٠ فدان. وقد كان الفيضان قليلاً كذلك سنة ١٨٨٨ فشرق من الارض حينئذٍ ٣٨٠٠٠٠ فدان وسبب قلة الشراقي الآن الاعمال التي عملها المرحوم الكولونل روس في الوجه القبلي واهتمام رجال الري الآن

المصارف

بلغ طول المصارف التي انشئت في العام الماضي ٣٢٥ كيلو مترًا والتي وسعت واُصلحت ١٦٣ كيلو مترًا والاطيان التي استفادت من ذلك ٧٩٥٠٠٠ فدانًا وستنفق الحكومة هذا العام ٣٧٤ الف جنيه على انشاء المصارف الجديدة . ولا شيء مثل المصارف لاصلاح الاطيان وحفظها من التلف

زراعة كبش القرنفل

وطن القرنفل او شجر كبش القرنفل جزائر ملقًا في شرقي الهند حيث وطن جوز الطيب. وقد حاول الهولنديون حصر تجارتهِ بهم فحصروا زرعهُ في جزيرة امبوينا لكن الفرنسويين نقلوا اشجارًا صغيرة منهُ الى كايين ونُقل منها الى جزيرة دومينكا ومنها الى جزائر مرتينيك وغيرها من جزائر الهند الغربية

وكبوش القرنفل هي الازهار قبل تفتحها. وشكلها كشكل زهر الليمون عند اول ظهورهِ. وتكون مجموعة في رؤوس الاغصان عناقيد في كل عنقود من تسع زهرات الى خمس عشرة زهرةً وتفرط بمخباط وتكون خضراء في اول الامر ثم تصفرّ وتحمرّ ومتى احمرّت تكون قد بلغت وحان قطفها . واذا ترك الزهر على الشجرة تلقح بعضهُ وصنع ثمرًا صغيرًا في الثمرة منهُ بزرة او بزرتان

الارض الصالحة لزراعتهِ * احسن الاراضي الصالحة لزراعتهِ الطينية الحسنة الصرف ولا سيما اذا كانت مائلة لكي تبقى جافة . ولا يجود في الطفال ولا في الرمال ولا في الاراضي السبخية الاقليم * لا يجود في سواحل البحر ولا في الاماكن التي يغلب فيها هواء البحر المشبَّع

بالدقائق الملحيَّة ولا في الجبال العالية ولكنهُ يجود في جوانب الجبال اذا لم يزد ارتفاعها عن الف قدم . ولا بد من ان يزرع في مكان ظليل او يظلل بشيء يقيه من الشمس

كيفية الزرع * يزرع من البزر او من الاغصان المدرَّخة او السرطانية فانهُ اذا القيت اغصانهُ على ارض رطبة وتركت عليها نبت منها جذور في نحو ستة اشهر . وكذلك تزرع البزور في مكان ظليل والبعد بين كل بزرة واخرى قدم فتنبت وتنقل حينما تكبر الى المكان الذي يراد زرعها فيهِ . ولا بدَّ من ان تكون البزور جديدة لان البزور القديمة لا تنبت . ولا تطمر البزرة باكثر من خمسة سنتيمترات من التراب . ويجب ان تسقى كثيرًا في ايام الحر ولا تنقل الاَّ متى صار علو كلٍّ منها ثلاث اقدام او اربعة ولا تكشف للشمس الاَّ متى صار عمرها نحو تسعة اشهر

ومتى حان نقل الاغراس الى الارض التي يراد غرسها فيها تحفر فيها حفر البعد بين كل حفرتين منها عشرون قدمًا وتنقل الاغراس اليها في اول فصل الشتاء وتظلل في السنتين الاوليين من عمرها وحينئذٍ تقوى على احتمال حرّ الشمس . وتشرع تحمل في السنة السادسة وتزيد غلتها سنة فسنة الى ان يصير عمرها ثلاثين سنة او اكثر

الغلَّة * متى احمرَّت ازرار الزهر تقطف القريبة منها باليد وتفرط البعيدة بمحجن او بقصبة ولا تؤذى الشجرة لئلاَّ يقل حملها في السنة التالية . وتكنس الارض تحتها وقت فرطها او تفرش عليها ملاءة . والغالب انهُ يقطف من الشجرة الواحدة خمسة ارطال من كبش القرنفل الجاف ولكن قد يقطف منها خمسون رطلاً

واهالي الهند الشرقية يجففون القرنفل على نار خفيفة حتى يسمرَّ ثم يجففونهُ في الشمس . ولا بدَّ من كونهِ جافًا جدًّا قبل ارسالهِ من مكان الى آخر لانهُ اذا بقيت فيهِ رطوبة اختمر وتلف

اتلاف المن

المنُّ من الحشرات التي يكثر سطوها على النبات وهو كثير التوالد فيغطي النبات كلهُ سريعًا ويمتصُّ عصارة اوراقهِ واغصانهِ الطريئة . ومن افضل المواد لامائتهِ ان يذاب الصابون المصنوع من زيت الحوت في الماء (رطل منهُ في ٥٠ رطلاً من الماء) ويرش النبات بهِ بمرشة حالما يظهر المن عليهِ في الربيع . ثم يرش مرةً ثانية وثالثة اذا لزم الامر ويقول الذين جرَّبوهُ انهُ من افعل الوسائل لقتل المن



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الجرائم والجنس اللطيف

من يستطلع خفايا الكثير من الحوادث و يستقصي عللها واسبابها يتبين لهُ ان للجنس اللطيف — ولا ادري من نعتهُ بهذا النعت — يداً فيها وان ثلاثة ارباع الحوادث تأتي منهُ ومع ذلك نسمع كل يوم ان فلاناً كتب في حقوق المرأة وآخر خطب في وجوب تعميم المساواة بين الجنسين وقد جاءهُ هذا الوجوب مما يشاهدهُ من امكان مجاراة الجنس النشيط لانهُ لا ينقص عنهُ في شيء فلزم ان لا يتميز هذا على ذاك

اما منح الحقوق وتعميم المساواة فهما شيئان يمكن ان يتمَّا لو اثبت هذا الجنس اقتدارهُ على مجاراة الجنس النشيط واظهر انهُ لو منحهما امكنهُ ان يحافظ عليهما ومن ثم يجوز ان يكون لهذا من الحقوق ما لذاك. وليعلم ايضاً ان من طرائق بلوغهِ ما يتمناهُ ان يخلص للجنس النشيط في السر والنجوى فلا يقصد بهِ سوءا ولا يكون السبب في حملهِ على اجترام الجرائم

ومن المشاهد ان اغلب الجرائم تقع ثم يبحث المحققون في علل وقوعها فتتجلى لهم شمس الحقيقة طالعة من سماء البحث والتدقيق و يعرفون ان السبب هو تحريض هذا الجنس الذي هو اقدر الاجناس على تحريك اقسى القلوب وتنبيه الخواطر والعواطف بالفاظهِ التي هي اكثر الالفاظ تأثيرًا في النفوس كأنهُ بما حاز من سلطة الاستيلاء على قلوب الجنس الآخر يريد منهُ ان يكون طوع امرهِ في كل امر

ومن الغريب ايضاً اجتماع النقيضين في هذا الجنس فقد تراهُ يوماً ضعيفاً مكسور الجناح مستكيناً وغداً ذا قوة وبسالة لا يستعملها الاَّ في اغراء هذا على الانتقام لهُ من ذلك وتراهُ اليوم موصوفاً برقة متناهية وحنان شديد وعطف زائد وغداً تراهُ قاسي القلب يصول ولا

صولة الاسد فيغضب لاقل حادثة ويميل الى عقاب من كان السبب فيها وان كان واثقًا انهُ ليس في استطاعتهِ العقاب الاَّ بوساطة الجنس النشيط

انظر الى هذا القطر واحصر الحوادث التي حدثت فيهِ في خلال عام واحد تجد ان نصفها تأْتي من الجنس اللطيف فهو مصدر الاحن ومنشأُ ما يحدث بين افراد العائلات من الضغائن والخصومات وهو المحمل بتحريضهِ الاخ على قتل اخيهِ وقريبهِ غير خاشٍ رقيبًا ولا واجدٍ وازعًا او رادعًا . وان ما قالهُ احد كبار الفرنساويين واصبح جاريًا مجرى المثل وهو "فتشوا عن المرأَة" عند فحص علل اي حادثة يكاد يكون عندنا مثلاً سائرًا لان نساءنا قد عادلنَ سواهنَّ من النسوة الاجنبيات وشاكلنهنَّ تمامًا في عدم استطاعتهنَّ كتم الغيظ اذا اغتظنَ من احدٍ وسعيهنَّ مستطاع جهدهنَّ في التنكيل بهِ والقضاء عليهِ مهما كلفهنَّ ذلك مشقة وعناء

على ان الاهتمام بتعليم هذا الجنس بعض العلوم الضرورية والفنون اليدوية قد يكون سببًا اساسيًا في تقليل عدد الجرائم بما ينشأُ من تهذيب افرادهِ التهذيب الصحيح وتربيتهِ التربية الطيبة فيصير وسيط الاول وخلاصة الثانية. وماذا تفيد الكتابة في موضوع كهذا اذا كانت الحكومة قد اغمضت جفنيها وصمت آذانها عن سماع كل شكوى لها مساس بالبنات وتهذيبهنَّ مكتفية بافتتاح مدرستين في القاهرة اما عواصم الاقاليم فخالية من مدارس البنات ونحن لا نعلم لهذا سببًا سوى انها تريد الاقتصاد اوَ ليس لهذا الاقتصاد من حدّ

المنصورة ابراهيم زكي

« المقتطف » ادرجنا هذه الرسالة لا لاننا نوافق حضرة كاتبها على ما فيها بل لاننا نودُّ ان يفتح هذا الموضوع للمناظرة تشحيذًا للاذهان وهو مسأَلتان الاولى هل اكثر الجرائم من النساء والثانية هل تلام الحكومة المصرية على اهمالها تعليم البنات اي هل تستطيع ان تفعل اكثر مما هي فاعلة الآن

البرابرة ولغتهم

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الزاهر

طالعت في مقتطفكم الاخير في باب الاسئلة سؤَالاً عن اصل البرابرة وسؤَالاً آخر عن لغتهم . اما الاول فليس في طاقتي البحث فيهِ لقلَّة المامي بالتاريخ وخصوصًا في تاريخ شيء غير سهل البحث فيهِ لبربري مثلي مقدار علمهِ لا يتجاوز الى غير المطالعة البسيطة . واما الثاني فما اعلمهُ ان كل اللغة البربرية مأْخوذ من اللغة العربية الشريفة . وما عبارة اضافة الكاف الى

ما يشبه باب وبابكا وحصير وحصيركا الاَّ من قبيل اضافة شيء لا لزوم لهُ . ولغات البرابرة كثيرة جدًّا وتختلف في كل جهة عن غيرها . ومن الغريب ان من يتكلم بلغة الماتوكي لا يعرف لغة الفاريكا . ومن يعرف لغة المحس لا يعرف لغة السكوت والكل برابرة لا لغة لهم بقواعد . ولكل لغة ذوق وتعبير والقاء تختلف ولا تكاد تفهم الاَّ عند اهالي اللغة المتكلم بها

والخلاصة ان لغات البرابرة رطان مصطلح عليهِ ولا غنى لهم قط عن اللغة العربية الشريفة . وكلهم يطالعون القرآن الشريف والاوراد والادعية بالعربية . وانما يحرّفون بعض الالفاظ يقولون همد او محمدين بدل محمد . ومدينجي او مدينكا بدل مدينة . والسبب في ذلك سيادة الجهل والظلمة والهمجية علينا نحن البرابرة . فياحبذا لو ساعدتنا الحكومة ببث العلوم والمعارف في بلادنا حتى نتخلص من قلب الحقائق والالفاظ والافكار ايضاً . وجزاكم الله خيرًا

محمد نور محمد من الكنوز

بواب سعادة يعقوب باشا ارتين

الهواء والتنفس وانتهاء العالم

حضرات الدكاترة الافاضل اصحاب جريدة المقتطف الاغر

ذكرتم في الجزء السادس ردًّا على سؤالنا عما يمتصهُ النبات وينفثهُ ان ما فرضناهُ غير صحيح لان النباتات تأخذ من الحامض الكربونيك اكثر مما تنفث بدليل تزايد المادة الخشبية فيها فتصلح الخلل الذي كان يمكن ان يحصل في الهواء من التنفس والاحتراق

وقد اطلعت على شيء من خطبة القاها اللورد كلفن من اكابر علماء بريطانيا في المجمع العلمي قال فيها "ان ما يخص كل انسان منا من الهواء نحو ٢٠٠ الف طن للاستنشاق والاحتراق بعد ان بنى حسابهُ على ان الهواء الجوي يبلغ ٥١٠ ملايين مليون متر مربع تحتوي على ١٠٢٠ مليون مليون طن من الاكسجين وحسب المخلوقات ١٥٠٠ مليون نسمة وهم البشر فقط واهمل الحيوانات والطيور التي لا يقل تعدادها عن ثلاث امثال البشر فلو قدرنا بانها تتنفس ضعف المخلوقات الانسانية فقط لخصَّ الانسان بثلث ما قدرهُ اللورد كلفن

وعلى قول حضرة العالم الشهير ان باستمرار التنفس سينتهي امد الاكسجين بعد ٤٠٠ عام وبالطبع ينتهي قبل هذا الامد بزمان طويل لانهُ اهمل باقي النباتات وباقي الحيوانات

واذا فرضنا ان النباتات في تزايد دائم وكان ما تخرجهُ من الاكسجين قدر ما تمتصهُ مرة ونصف مرة على الاكثر فبالضرورة لا يكون كافٍ لاجل مثل المدة السابقة

ومن الضروري ان تكون هناك اسباب اخرى اما معلومة واما مجهولة لتولد الاكسجين الكافي للمعيشة والاَّ فانهُ مهدد بالفناء القريب حسين فهمي

« المقتطف » لا شبهة في ان النباتات هي الفاعل الاكبر في رد الموازنة الى الهواء باخذها اكسيد الكربون الثاني ونزع الكربون منهُ ورد الاكسجين الى الهواء وقد وُجد بالامتحان ان الهكتار من الارض المزروعة حراجاً يأخذ في السنة ٥٥٩٦ متراً مكعباً من اكسيد الكربون الثاني (الحامض الكربونيك) ويرد اليهِ ٥٥٩٤ متراً مكعباً من الاكسجين . ومعلوم ايضاً ان الاكسجين يتولد ببعض الفواعل الكيماوية ولكن لا يعلم هل يتولَّد كذلك في الطبيعة ولا هل يتولَّد بمقادير كبيرة اذا كان يتولَّد مطلقاً . وموقع الضعف في اعتراضكم انكم فرضتم النباتات تفرز من الاكسجين قدر ما تمتص مرةً ونصف مرة فلو فرضتم انها تفرز ضعفي ما تمتص او ثلاثة اضعاف ما تمتص لزال الاعتراض تماماً لان بني البشر يفرزون في السنة نحو ٢٩٣ الف مليون متر مكعب من الحامض الكربونيك وقد تقدم ان الهكتار الواحد يأخذ في السنة ٥٥٩٦ متراً مكعباً من الحامض الكربونيك فغابة مساحتها خمسون مليون هكتار اي مئة مليون فدان تكفي لتطهير الهواء من كل ما يتنفسهُ بنو البشر

التنويم المغنطيسي

حضرات الدكاترة الافاضل منشئي المقتطف المحترمين

بعد الاحترام اطلعت في الجزء السادس من المجلد الثاني والعشرون الصادر في اول الشهر الحالي في باب المسائل عدد ١٧ بوجه ٤٧٢ على سؤال حضرة احمد افندي السيد بمعمل الزجاج بهِ يسأل ما هي حقيقة التنويم المغناطيسي وهل اتصل اهل العلم الى شفاء الامراض بهِ او هو خداعٌ محض. فاجبتم حضرتكم بما نتيجته ان اكثر ما يدعيهِ الذين يستخدمون التنويم لعلاج الامراض خداع باطل

فلو اطَّلع حضرتهُ على المقالة التي انشأها المرحوم ديمتري صليبي في الجزء الحادي عشر من السنة الثانية عشرة من المقتطف الصادر في اول اغسطس سنة ٨٨ صفحة ٦٨٨ التي عنوانها "التنويم المغناطيسي" او لو اعدتم حضرتكم شرح ما شاهدتموهُ عياناً في الليلة الجامعة التي أعدها بالعاصمة بعد ذلك المرحوم الدكتور ديمتري نحاس وبيَّن بها اعمال التنويم المغناطيسي لاكتفى مؤنة السؤال حبيب نحاس

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) كمية المطر

المنصورة. ابرهيم افندي زكي. كيف تقدَّر كمية المطر الذي يقع في مدة محدودة فانهُ يرد احيانًا في المقتطف انهُ وقع من المطر كذا وكذا من العقد فكيف يقدر ذلك

ج. يكون في المراصد المتيورولوجية مقياس يسمَّى بلوڤيامترًا اي مقياس المطر وهو في الغالب اناء اسطواني علوهُ نحو قدمين وقطرهُ نحو عشر عقد او نحو ٢٥ سنتيمترًا فيوضع هذا المقياس خارجًا مدة المطرة ثم يصب ما وقع فيهِ في اناء زجاجي دقيق قطرهُ قيراط اي ان مساحة مقطوعة $\frac{1}{100}$ من مساحة مقطوع المقياس فاذا ارتفع الماء المصبوب فيهِ عَشْر عقد فقد كان ارتفاعهُ في المقياس عُشْر عقد. ومعلوم ان ارتفاعهُ في المقياس مثل ارتفاعهِ على الارض التي حولهُ فالواقع من المطر حينئذٍ عُشْر عقدة ويقاس المطر كذلك كل يوم من فصل المطر او من ايام السنة فيعلم سمك الطبقة التي وقعت منهُ على الارض بجانب المقياس على مدار السنة

(٢) آثار مصر في اسبانيا

ومنهُ رأَيت في رسائل حضرة احمد بك زكي عن المؤتمر ان احد المشتغلين بالآداب والآثار العربية اراهُ صورة الهٍ مصري منقوشة بالحروف الهيروغليفية عثر عليها احد الفلاحين في مرج غرناطة وان القوم قد عثروا في مدينة برشلونة على آثار مصرية كثيرة. فما رأْيكم في ذلك وهل في التواريخ ما يؤَيد ذلك

ج يتعذَّر علينا الآن تحقيق هذا الخبر لانهُ قد يقتضي بحثًا طويلاً. ولكن من المؤَكد ان الآثار المصرية كثيرة في ايطاليا وهي قديمة من العهد الذي كان فيهِ الرومان متسلطين على اسبانيا فلا يبعد ان توجد الآثار المصرية ايضًا في البلاد التي كانت تحت سلطتهم. وقد وجدنا نحن خاتمًا ذهبًا في ساحل بيروت في تابوت من الرصاص على فصهِ صورة مصرية ويظهر من الرسوم التي على التابوت انهُ من عهد اليونان ومن الصورة

المصرية التي على الفص ان صاحبهُ كان يونانيًّا مصريًّا توفي في ساحل بيروت ودفن فيهِ اي ان المصريين او اليونان والرومان الذين تدينوا بالديانة المصرية كانوا منتشرين في ممالك اليونان والرومان وكانوا يمارسون شعائر ديانتهم فيها فلا عجب اذا بقيت آثارهم حيث كانوا

(٣) سكان الكواكب

معمل الزجاج . احمد افندي السيد . لماذا خصَّ الله كرتنا الارضية بانواع المخلوقات من حيوان ونبات دون سائر السيارات على زعم من يزعم ذلك

ج لا يمكن الحكم بان الله خصَّ الكرة الارضية بالمخلوقات كما لا يمكن الحكم بانهُ اشرك غيرها في ذلك معها وكل ما يقال في هذا الموضوع من قبيل الظنون والاحتمالات او الترجيحات المبنيَّة على قياس التمثيل وقياس التمثيل هذا يرجح وجود المخلوقات في بعض السيارات لان بعضها مثل الارض في حالتها الحاضرة وبعضها مثل الارض في ادوارها الغابرة وبعضها مثل الارض في ادوارها التالية وبذلك يترجح ان الاجرام التي مثل الارض في حالتها الحاضرة مسكونة مثل الارض ايضًا ولو خالف سكانها سكان الارض من كل الوجوه

(٤) تأليف الكتب العلمية

ومنهُ . ما هو السبب المانع من تأليف كتب بسيطة ومطولة بالعربية في العلوم الطبيعية في القطر السوري والمصري ككتاب العروس البديعة للمعلم اسعد شدودي وكتاب الفلسفة الطبيعية للسيدة الن جكسن والنقش في الحجر للمرحوم الدكتور فان ديك . أليس البلاد في افتقار الى مثل هذه الكتب

ج المانع الاكبر قلة رواج هذه الكتب فكتاب العروس البديعة طبع منذ خمس وعشرين سنة وحتى الآن لم تنفد الطبعة الاولى منهُ . فالعالم الذي يؤلف كتابًا في هذه المواضيع يجب ان يكون على ثروة طائلة لكي يستطيع ان ينفق على تأليفهِ وطبعهِ ولا ينتظر العوض واهل الثروة ليسوا من العلماء والعلماء ليسوا من اهل الثروة

(٥) دولاب شيكاغو

الاسكندرية . عبد الحميد افندي المسيري . ارسلت اليكم طيَّ هذا ورقة عليها رسم ساقية او ما اشبه نرجو منكم الافادة عن اسمها

ج هو صورة المنجنون (الدولاب) الذي كان في معرض شيكاغو باميركا وكان الناس يجلسون في صناديقهِ فيدور بهم فيشرفون على مشاهد المعرض كلها لان قطرهُ ٧٧ مترًا والى جانبهِ صورة المأذنة في القسم المصري

(٦) العادة القبيحة

مايج . ا . ب لي اخ يبلغ من العمر ١٩ سنة اخذ منذ ثلاث سنوات يمارس العادة القبيحة التي يستعملها اكثر الشبّان فنحف جسمهُ وضعفت قوتهُ واظلم بصرهُ ولم يعد قادرًا ان يمشي نصف كيلومتر ولما بحثت عن حالة معيشتهِ اخبرني بواقعة الحال وقال ان كل تلامذة المدرسة جارون مجراهُ . وانا لا ادري الآن ماذا اعمل لهُ لكي تعود صحتهُ وقوتهُ اليهِ ولا ما هي الوسائل التي تشيرون بها لابطال هذه العادة القبيحة

ج المنع اولاً وطريقهُ ان يرسخ في عقول الشبان من حين بلوغهم ان هذه العادة تنهك اجسامهم وتضعف عقولهم وآخرتها الجنون او الضعف المستمر وان يرسخ في عقولهم ايضًا ان فرائض الدين تنهي عنها فهي من المحرَّمات كما انها من اشد الافعال ضررًا . وان يراقب الشبان مراقبةً دقيقة حتى يمنعوا من اعتيادها. ولا يصعب على مَن اعتادها ان يبطلها اذا عقد نيتهُ على ذلك فتعود قوتهُ اليهِ بعد زمن غير طويل اذا لم يكن قد افرط فيها جدًّا . واذا كان يأتيها ليلاً عن غير شعور تربط يداهُ وهو نائم لكي يمتنع عنها فيمتنع . والاسلم منع العلة قبل ظهورها ومداواتها قبل تمكنها ويكون ذلك بالتعليم الصحيح والتخويف من العواقب الوخيمة والمراقبة الدقيقة

ثم ان تزويج الشبان بين العشرين والخامسة والعشرين لا يضر النسل كما يزعم بعض العلماء بل هو اسلم لصحة النسل ولمنع هذه العادة ولا ضرر منهُ على الشاب اذا كان معهُ عفة وصيانة

---

(٧) وطن البق

مصر . احمد افندي عبد الرحيم المورلي هل للبق موطن اصلي وهل كل البلدان مصابة بهِ وهل يكثر في بعضها ويقل في بعضها لاسباب طبيعية

ج يقال ان وطن البق الاصلي بلاد المشرق لكن ذلك قول لا دليل عليهِ . وقد كان اليونان يعرفون البق باسم كورس والرومان باسم سمكس وزعم ارسطو انهُ يتولَّد من العرق . وقال لينيوس النباتي انهُ لم يُعرف في ستراسبرج قبل القرن الحادي عشر للمسيح وانهُ لم يكن معروفًا في مدينة لندن حتى نقلهُ المغنوت اليها . وهو الآن موجود في اكثر البلدان ويقل بالنظافة ويكثر بالوساخة

(٨) كم تلد البقة

ومنهُ . كم تلد البقة في اليوم

ج انها تبيض بيضًا ولا تلد ولادةً وهي تبيض اربع مرات في السنة نحو خمسين بيضة كل مرة

(٩) رائحة البق

ومنهُ . الصحيح ان في استنشاق رائحة

البقة ساعة قتلها فائدة لمستنشقها

ج كلاَّ الاَّ اذا اراد الانسان ان يعتاد شم الروائح الخبيثة حتى لا يعود يعافها

(١٠) غذاء البق

ومنهُ . هل للبق غذاء غير الدم

ج ان البق انواع كثيرة والبق البيتي المعروف لا يغتذي الاَّ من الدم لكنهُ قد يعلق بالحمام والخفاش والسنونو فيغتذي بامتصاص دمها . ومنهُ انواع تمتص غذاءها من البزور وقد شاهدنا نوعاً يغتذي ببزر الخطمي ورائحتهُ مثل رائحة بق البيوت تماماً وهو مثلهُ شكلاً

(١١) العدوى بالبق

ومنهُ . هل يخشى ان ينقل البق بعض الامراض المعدية من شخص الى آخر

ج نعم قياساً على الناموس ولم يقم دليل قاطع على البق في ما نعلم ولكن اقيمت ادلة على ان الناموس ينقل الامراض المعدية من شخص الى آخر

(١٢) اعداء البق

ومنهُ . هل للبق اعداء من بين جنسهِ

ج يقال ان الصراصير تأكل البق لكننا لا نتذكر اننا رأينا ثبتاً لذلك . ولا يبعد انهُ يصاب بامراض فطرية تميتهُ فقد شاهدنا بعضهُ ميتاً لغير سبب ظاهر

(١٣) هياجهُ في الصيف

ومنهُ . لماذا يهيج البق في فصل الصيف

ج لان البرد يضعف قوتهُ الحيوية كما يضعف قوى كثير من الحشرات فيشتو في الشتاء ثم تأتي الحرارة فتزيد قوتهُ الحيوية

(١٤) التخلص من البق

ومنهُ . ما هي الطريقة السهلة للخلاص منه

ج النظافة التامة فاذا تعهدت المرأة اثاث بيتها يوماً بعد يوم وقتلت ما فيهِ من البق لم يمضِ شهر من الزمان حتى يزول البق كلهُ تماماً . ثم لا بدَّ من التفتيش عنهُ مرةً بعد أُخرى كل شهر او شهرين لئلاَّ تعلق بقة بثياب الانسان من بيت او مركبة فينقلها الى بيتهِ وتكثر فيهِ

---

(١٥) زمن اختراع المقاييس

الاسكندرية . محمد افندي منجي خيرالله.

في اي زمن اخترعت المقاييس ومَن هو اول مخترع لها وكيف كانت الامم تقيس قبل اختراع المقاييس

ج استنباط المقاييس قديم جدًّا سابق لزمن التاريخ فلا تعلم اسماء الذين اخترعوها اولاً . وكان الناس يقيسون اولاً بالاصبع والقبضة والشبر والقدم والذراع والخطوة والباع اي باعضاء الانسان وجروا على ذلك الى ان وضع الفرنسويون المتر حاسبين اياهُ جزءا من ربع محيط الارض

(١٦) انقسام الجرائد العربية

ومنهُ . ما هو السبب لانقسام الجرائد العربية اليومية الى حزبين

ج يظهر لنا ان السبب الاكبر لذلك ان امة من الامم الاجنبية ساءها احتلال الانكليز لمصر فحرَّضت بعض الجرائد وبعض الناس على مقاومتهم وتقبيح اعمالهم فبقيت الجرائد الأُخرى لا ترى هذا الرأي صوابًا وانقسمت الجرائد من ذلك الحين الى حزبين

(١٧) حرب السودان

ومنهُ . ايقال لحرب المصريين في السودان جهادًا وللمقتول فيها شهيدًا ام لا وما الدليل على ذلك

ج لا نعلم ما هو افتاء علماء الشريعة في ذلك ولم نسأَلهم اما الحكومة المصرية فتعتبر هذه الحرب حربًا يراد بها استرداد املاكها التي استولى عليها العصاة الخارجون عن طاعتها

(١٨) ضعف الذاكرة

مصر . احد المشتركين . نعرف شخصًا كلما قرأَ قصة او نادرة مرةً او مرتين يصير يروي اكثرها غيبًا ولهُ رغبة شديدة في مطالعة كتب الحكمة والطب ولكنهُ لا يستفيد منها شيئًا وكلما يعلق بذاكرتهِ منها صفة مرهم او نحو ذلك فلا ينساهُ سريعًا وقد كان لا ينسى شيئًا من ذلك فما الداعي لضعف ذاكرتهِ وما دواؤُهُ

ج يحصل ضعف الذاكرة غالبًا من اهمال استعمالها ومن ضعف البنية عمومًا والتقدم في السن وكثرة المشاغل ولا يبعد ان تكون هذه الاسباب قد اجتمعت كلها او اكثرها في الشخص الذي تشيرون اليهِ . والعلاج يقوم بتقوية جسمهِ واراحة بالهِ من الشواغل وتمرين ذاكرتهِ

(١٩) اصل البرابرة

الاسكندرية . محمد افندي مصطفى واحمد افندي سعيد . يقال ان بين البرابرة عائلات كثيرة تنسب الى المماليك الذين حكموا مصر وطردهم محمد علي باشا الكبير ولذلك يلقَّب اكثر البرابرة بلفظة كاشف وهو لقب تركي على ما نظن وانَّا نرى ملامح كثيرين منهم تشبه ملامح الاتراك وان كانوا سمر الالوان

ج لا شبهة في ان اصل بعض البرابرة من الاتراك واصل بعضهم او اكثرهم من العرب وقد أُوضح ذلك في مقالة وجيزة في هذا الجزء فعليكم بمراجعتها

(٢٠) معنى بربري

ومنهما . ما معنى لفظة بربري هل هي مرادفة للفظة متوحش او هي مشتقة من لفظة بربر التي يسمى بها سكان بلاد المغرب

ج لم نرَ تعليلاً لتسمية النوبة بربرًا ولكن يظهر لنا انهُ أُطلق عليهم اسم البربر سكان شمالي افريقية الاصليين حسبان انهم منهم

باب الاخبار العلمية

الخسوف والكسوف

يخسف القمر وتكسف الشمس هذا الشهر فيظهر الخسوف في القطر المصري يوم الاحد مساء في الثالث من يوليو ليلة الاثنين فتكون اول مماسة ظل الارض للقمر الساعة ٩ والدقيقة ٣١ ويبلغ الخسوف اعظمهُ الساعة ١١ والدقيقة ٢ وينتهي الساعة ١٢ والدقيقة ٣٤ وذلك في العاصمة ويكاد هذا الخسوف يكون تامًّا اذ يخسف بهِ اكثر من تسعة اعشار قطر القمر

اما كسوف الشمس فحلقي وهو يقع في ١٨ يوليو ولا يرى في هذا القطر وقد ذكر ذلك ايضًا في باب الرياضيات في هذا الجزء

عنصران جديدان

عرف الكيماويون عناصر الهواء قبلما عرفوا عناصر غيرهِ من المواد فوجدوهُ مؤلفًا من الاكسجين والنيتروجين ولم يخطر لهم ان فيهِ غازات اخرى بسيطة غيرهما . ولا يخفى ان الاستاذ رمسي واللورد رِيلي اكتشفا فيهِ منذ ثلاث سنوات عنصرًا ثالثًا وهو الارغون وفي التاسع من شهر يونيو (حزيران) قرأ الاستاذ رمسي والمستر ترفرس رسالة في الجمعية الملكية قالا فيها انهما اكتشفا عنصرًا جديدًا في الهواء سمياهُ باسم الكربتون (اي الخفي) وهو اثقل من الارغون فان ثقلهُ النوعي ٢٢٫٥ واقل تبخرًا من الاكسجين والنيتروجين والارغون

ثم وجدوا عنصرًا آخر في سائل الارغون وهو اثقل من الارغون واقل تبخرًا من النيتروجين والاكسجين والارغون

المحرك المائي

لا يخفى على قراء المقتطف ان حضرة المهندس الماهر يوسف افندي الياس اراد مرةً استخدام حركة ماء البحر لادارة الآلات الميكانيكيَّة وبنى لذلك بناء كبيرًا في رأس بيروت وصنع لهُ آلات محكمة لكنَّ آلاتهِ لم تفِ بالمراد لان حركة ماء البحر غير دائمة ولا منتظمة . وقد قرأنا الآن في جريدة عالم العلم الانكليزية ان شركة تألفت في كليفورينا باميركا لاستخدام حركة ماء البحر على سبيل يجعل هذه الحركة منتظمة

وذلك انها جعلت الآلات التي تدور بها ترفع الماء من بركة الى حوض كبير موضوع في مكان مرتفع فوقها فترفع الماء حينما تدور من غير انتظام لكن ماء الحوض ينصبُّ منهُ بانتظام الى البركة ثانية فيدير آلة بانصبابهِ

المنتظم . ويستمرُّ العمل على هذا الاسلوب : المحرّك المائي يرفع ماء البركة الى الحوض حينما يحركهُ ماء البحر والماء ينصب من الحوض الى البركة فيدير آلة ميكانيكيَّة بانصبابهِ ثم يرفعهُ المحرك المائي الى الحوض وهلمَّ جرًّا . ويقال ان هذه الشركة اخذت تكبر آلتها الاولى حتى تصير قوتها مئتي حصان . فلو خطر لحضرة المهندس السوري ان يرفع الماء الى حوض لوفَت آلتهُ بالغرض او ببعضهِ

تصوير اعماق البحر

وصف المسيو بوتان كيفية تصويرهِ لاعماق البحر فقال انهُ ينزل بناقوس الغواصين وتُرسَل اليهِ آلة التصوير الشمسي موضوعة في لفافة تمنع دخول الماء اليها فينير اعماق البحر ويصورها صورًا فوتوغرافية واضحة يرى فيها علماء الحياة من التدقيق في وصف اعماق البحر ما لا يرونهُ في وصف ادق المشاهدين لها

مناجم افريقية جديدة

جاء في جريدة الكسموس انهُ كشفت مناجم ماس جديدة بقرب برتوريا في بلاد الترنسڤال ويقدَّر ما فيها من الماس بمضاعف ما في مناجم كمبرلي المشهورة ووجد هناك مناجم ذهب وفحم حجري

التيفويد والعرب

قرَّر المسيو فنسن في اكادمية الطب بباريس ان جنود الجزائر العرب لا يصابون بالحمى التيفويدية كما يصاب الجنود الفرنسويون وعلَّل ذلك بشيءٍ طبيعي في ابدانهم يقيهم من هذه الحمى كما يوقى الزنوج من الحمى الصفراء لا بانهم اصيبوا بهذه الحمى سابقًا ولا بانهم الفوا سمها بدخولهِ ابدانهم رويدًا رويدًا

الفوتوغرافيا في الحياكة

استنبط احد النمسويين اسلوبًا جديدًا لرسم الرسوم التي تنسج المنسوجات المعرَّقة بحسبها وثقب الصفائح التي تمرُّ خيوط السدى فيها وهذان العملان اي رسم الرسوم وثقب الصفائح كانا يقتضيان وقتًا طويلاً وعملاً شاقًّا فصارا يتمان الآن في دقائق قليلة على اسهل سبيل وسيكون لذلك شأن كبير في حياكة المنسوجات المعرَّقة فتنسج بانوال كهربائية وتصنع رسومها بالفوتوغرافيا

المعرض الكهربائي

فتح معرض الكهربائية في مدينة نيويورك ومما عرض فيهِ آلة اديصن لانتقاء الحديد من مناجمهِ فان حجارة الحديد تسحق وتمر امام قطع كبيرة من المغنطيس فتجذب الحديد منها وتفصلهُ عما يخالطهُ من الاتربة . وآلة مثل آلة مركوني لارسال الاشارات التلغرافية من مكان الى آخر من غير اسلاك معدنية . وبطريات لخزن الكهربائية تخزن الواحدة منها كهربائية بقوة ستة آلاف امبر مدة ساعة من الزمان . وادوات لطبخ الطعام بالكهربائية

تستعمل فيها حرارة الكهربائية فقط فيستغنى بها عن الحطب والفحم والنار والغاز . وسرير كهربائي ينام الطفل فيهِ فيهز بالكهربائية

مرض النوم

يقال ان الاطباء الفرنسويين في بلاد الجزائر اكتشفوا مرضًا انتشر حديثًا في تلك الانحاء وفتك بالزنوج فتكًا ذريعًا وهو خمول يتولى الانسان فينام ويبقى نائمًا الى ان يموت فسموهُ مرض النوم ويقال انهم استخرجوا مصلاً من دم شاب مات بهِ وحقنوا بهِ الارانب فتولاَّها السبات وماتت كأَنَّ المرض من الامراض الميكروبية

جزيرة جديدة

ظهرت جزيرة جديدة قرب الشاطئ الشمالي الغربي من جزيرة بورنيو طولها ٢٠٠ متر وعرضها ١٥٠ مترًا وقد زاد جرمها منذ ظهورها الى الآن

كيفية الوقاية من الامراض المعدية

قال الاستاذ لنكستر في خطبة تلاها حديثًا ان الدقائق الاصلية (البروتوبلازم) التي يتألف منها الجسم تعتاد احتمال ما لم تكن تحتملهُ من الافعال الكيماوية فاذا صُبَّ قليل من مذوَّب الزاج (كبريتات الحديد) بقرب هذه الدقائق دنت منهُ اولاً حتى تصل الى محيطهِ ثم ابعدت عنهُ ولكنها تعود اليهِ ثانيةً وتغوص فيهِ ثم لا تعود تبعد عنهُ مطلقًا كلما أُدني منها. واذا دخلت ميكروبات الامراض الى الدم اقبلت عليها خلايا الدم واكلتها ولكن الميكروبات تفرز مادة كيماوية سامة فاذا دنت الخلايا منها لتأكلها وشعرت بهذه المادة الكيماوية هربت منها واذا كانت كمية الميكروبات قليلة الفتها الخلايا والفت سمها حالاً كما تألف مذوب الزاج ثم اذا زادت الميكروبات رويدًا رويدًا زادت الفة الخلايا لها فلم تعد تخاف منها ولا تضرّ بها فيألف الجسم كلهُ ميكروب المرض كما يألف السم لو اخذهُ جرعات صغيرة جدًّا

سم النحل

بحث الدكتور زنجر الالماني عن المادة السامة التي في حمة النحل فوجد انها سائل صافٍ كالماء فعلهُ حامض وطعمهُ مرٌّ ورائحتهُ عطرة واذا جفف على درجة غليان الماء بقي منهُ مادة صمغية تذوب في الماء وتمتزج بالكحول وسبب الرائحة العطرية فيه مادة طيارة تزول بالتبخر وهي غير سامة . والمادة السامة نفسها لا يزول فعلها بالتجفيف والاحماء الى درجة غليان الماء ولا بالحوامض والقلويات الخفيفة. وفيها حامض فورميك ولكنهُ ليس سامًّا واما السم فاصل آلي يذوب في الماء بصعوبة ويذوب في الحوامض ولا يفعل بالجلد السليم ولكنهُ يفعل بالغشاء المخاطي فعلاً شديدًا

وباء الارانب

ذكرنا مرارًا ان بلاد استراليا وزيلندا الجديدة منيتا بالارانب فتكاثرت فيهما تكاثر الجراد واكلت حقولهما حتى اضطرتا ان تستعينا بالعلماء ليجدوا لها سبيلاً تنجوان بهِ منها ويقال الآن انهما وجدتا اسلوبًا جديدًا لاهلاك الارانب والانتفاع بها وهو ان تساق الى بيوت بُرّدت بردًا صناعيًّا شديدًا فتموت ويجمد لحمها في جلدها وترسل كذلك الى البلاد الانكليزية ليؤكل لحمها ويستعمل جلدها

علاج للسل

كتب المسيو ارلوان الى جمعيَّة الطب بباريس ان الحقن باليوكالبتول والغياكول والكرياسوت ومحلول السليماني يجعل الدم يغري باشلس السل ويمنع ضررهُ والفعل الاكبر لمحلول السليماني

سائل الهواء

افلح الاوربيون في جعل الهواء سائلاً كالماء لكنهم سيّلوا مقدارًا صغيرًا منهُ لا يكفي للاعمال المدهشة التي يعملها الاميركيون بهِ الآن اما الاميركيون فالغلوُّ شأْنهم في كل شيء ولذلك سيلوا مقادير كبيرة منهُ وعملوا بهِ اعمالاً مدهشة من ذلك انهم وضعوا الهواء السائل في كاس من الزجاج ووضعوا الكاس في الماء فاكتست حالاً قشرة من الجليد لان الهواء السائل الذي فيها بارد جدًّا ثم صبَّ منها الهواء السائل وصب فيها ماء غير بارد فانحل رباط القشرة الجليدية وصارت كاسًا من جليد فصُبَّ الهواء السائل فيها وغُطّس فيهِ قلم من الفولاذ (الصلب) فاشتعل بنور ساطع وتطاير منهُ الشرر. ووضع طرف قلم على طرف قلم آخر وغطسا في السائل قليلاً فالتحم احدهما بالآخر. ومعلوم ان الفولاذ يحترق عند الدرجة ٢٠٠٠ فوق الصفر فقد كان في الكاس نار حرارتها الفا درجة فوق الصفر والكاس نفسها من جليد الماء والهواء السائل الذي فيها درجتهُ ٣١٠ درجات تحت الصفر

ومن هذه الاعمال المدهشة انهم صنعوا قالبًا مجوفًا وافرغوا فيه زئبقًا وغطسوا القالب في الهواء السائل فبرد الزئبق وجمد وصار كالحديد ثم علقوا بهِ اجسامًا ثقيلة فحملها وصنعوا مطرقةً من الزئبق ودقوا بها المسامير فدقتها كمطارق الحديد

عفة غلادستون وتقواه

صدَّرنا هذا الجزء بترجمة غلادستون مأْخوذة عن بعض الكتب والمجلاَّت الانكليزية ثم اطَّلعنا على شيء كثير في هذا الموضوع نودُّ ان ننقل بعضهُ الى العربيَّة لا تعظيماً لقدر الرجل بل افادةً للذين يستفيدون من الاطّلاع على سير العظماء . ومن ذلك عفتهُ وتقواهُ. اما عفتهُ فتظهر من انهُ نذر على

نفسهِ نذرًا وهو شابٌ في المدرسة ان يسعى بكل جهدهِ ويبذل كل ما في وسعهِ لكي ينجي المومسات من طريق الهلاك الذي سرنَ فيهِ ويردهنَّ الى العفة والصيانة. ولم يصرفهُ شيءٌ عن الوفاء بهذا النذر لا المناصب الرفيعة ولا التقدُّم في السن . وقد نجَّى كثيرات منهنَّ وردَّهنَّ الى طرق الفضيلة وهنَّ يبكينهُ الآن كما تبكي البنت اباها . قال القانون ماكول وهو من مشاهير خَدَمَة الدين "كان المستر غلادستون ناظرًا للمالية سنة ١٨٥٣ وتأخَّر ليلة في مجلس النواب على جاري العادة فلقي في طريقهِ وهو راجع الى بيته امرأةً من هؤلاء النساء فسارت بجانبهِ تحادثهُ فحادثها ولم ينفر منها نفور الانسان من الافعى كما يفعل غيرهُ لانهُ كان يقول في نفسهِ هذه ابنة حواء اختنا من لحمنا ودمنا اغواها الشيطان فسقطت فلا يليق بمن عندهُ مروءة ان يدعها تتمرغ في حمأتها اذا استطاع ان يمد اليها يدهُ وينتشلها منها . فكلمها طويلاً وهي سائرة بجانبهِ ثم تركتهُ وسارت في طريق آخر وكان وراءهُ رجل من الكتَّاب في ادارة البريد فرآهُ يكلم المرأة وقال هي فرصة "للنصب" فدنا منهُ وقال لهُ اما ان تعطيني كذا وكذا من المال او اخبر عنك انك كنت تمشي مع مومسة . فبقي غلادستون سائرًا معهُ غير مظهر لهُ الجفاء الى ان وصلا الى شرطي فامرهُ ان يقبض عليهِ ويحتفظ بهِ الى الصباح ثم اتى في الغد وشهد عليهِ بما كان فحوكم واعترف بانهُ " نصب " على غلادستون فحكم عليهِ بالحبس وكتب كتابًا الى غلادستون يعترف بجريمتهِ ويطلب منهُ العفو"

وذكر المؤرخ غرفل هذه الحادثة في حينها ومدح خصوم غلادستون من ارباب السياسة والصحافة لانهم لم يوردوها على غير موردها ولا حرَّفوها واستخدموها لاغراضهم السياسية ضدهُ . وكان في البلاد الانكليزية جريدة تشدد النكير على سياسة غلادستون اسمها رائد الصباح فكتب محررها في اليوم التالي يقول " لقد احسن غلادستون صنعًا بانهُ لم يصرف ذلك النصَّاب بمبلغ من المال بل فضَّل ان يقابل ما عساهُ ان يلقاهُ من الشبهات والظنون على ان يسلّم لرجل نصاب". اما غلادستون فكان يعلم شرف غايتهِ ونبالة مقاصدهِ ولذلك لم يخطر ببالهِ انهُ يمكن لاحد ان يسيء الظن بهِ . وكان قبل ذلك قد انشأ جمعية وهو في مدرسة اكسفرد لتخليص المومسات فلما انتظم في سلك السياسة كتب الى احد اخصائهِ من اعضاء تلك الجمعية يقول انني شديد الرغبة في ايجاد اسلوب نتمم بهِ غرضنا الذي قصدناهُ ونحن في المدرسة فنخدم هؤلاء التعاسى ونقوم ببعض الواجب علينا نحوهنَّ على شرط ان لا نقصد من ذلك المدح والشهرة

وقال القانون ماكول "كنت مدعوًّا

للعشاء مع غلادستون في بيت احد الوجهاء ذات ليلة سنة ١٨٧٨ فخرجنا من بيت المضيف سوية وكان بيتي بجانب بيته فاشار ان نذهب ماشيين قائلاً ان الدكتور كلارك (طبيبه) امرني ان امشي خمسة اميال كل يوم والمسافة من هنا الى البيت خمسة اميال . ولقينا في طريقنا امرأتين من الموسات اما انا فحدت من طريق المرأة التي مرت بي وظللت ماشياً واما هو فوقف يكلم المرأة التي مرَّت به فوقفتُ انتظره بضع دقائق ثم تركها ولحقني وهو يقول هل نتجنب كل امرأة من هؤلاء تمرُّ بها فقلت نعم فقال قد تكون مصيباً اما انا فلا اريد ان اظهر النفور منهن اذا كلمنني واظن اني نفعت بعضهنَّ ولو بعض النفع وعندي ان الناس يسيئون اليهنَّ في الغالب اكثر مما يسئن الى انفسهنَّ"

وقال احد اترابه في المدرسة . "كنت في مدرسة ايتن مع غلادستون وكنت اكبر منه سناً فكان مثالاً في العفة والتقوى ودخلنا مدرسة اكسفرد فبقي فيها مثالاً في العفة والتقوى ولا يزال كذلك حتى الآن وهذا سرُّ قوّته"

هذا من حيث عفته واجتهاده في ردّ غيره الى العفة . اما تقواه فالامثلة عليها كثيرة جدًّا وقد افاض في وصفها الوزراء في خطبهم يوم تأبينه من نصرائه وخصومه . ويقال انه سمع وهو في الشهر الاخير من مرضه ان حفيدته عزمت على ان تنضم الى المرسلين وتمضي الى بلاد الوثنيين تدعوهم الى الديانة فابرقت اسرَّته وبدت عليه علامات البهجة والسرور مع ان آلامه كانت على اشدها

وسئِل مرة قُبيل وفاته هل انت متألم فقال كلاً لست متألماً الآن بل انا منتظر الوفاة . ثم قال له المتكلم انه ذاهب الى الكنيسة فقال " اذًا صلِّ لاجلي صلِّ لاجل كل اخوتنا صلِّ لاجل كل بني البشر ولا تنسَ احدًا من المظلومين والمستضعفين والمدوسين"

والظاهر انه مات بالسرطان ولم يشتهر ذلك في حياته لكي لا تسمع به زوجته

وما انتشر نعيهُ في المسكونة على جناح البرق حتى كتب الملوك والعظماء يعزون زوجته واولاده عن فقده . فكتب قيصر الروس " ان كل العالم المتمدن يبكي فقد السياسي العظيم الذي كانت اراؤه السياسية للسلم ولنفع نوع الانسان". وقال ملك بلجكا " اننا نعترف بعواطف المحبة التي كانت في الفقيد العظيم نحو اهالي بلجكا وبما كان يبديه دائماً من دلائل الوداد لهم" . وكتب المسيو فور رئيس الجمهورية الفرنسوية " ان المستر غلادستون خدم بلاده وخدم نوع الانسان باخلاقه الحرة السامية وبشرف مطالبه السياسيَّة" . وقال ملك اليونان " ان بلاد اليونان تذكر مدى الدهر بالشكر والإخلاص

ذلك السياسي العظيم الذي ساعدها المرار الكثيرة بصوته القدير وسيبقى ذكرهُ عزيزًا فيها مدى الدهر "

تذكار باستور

بلغ الاكتتاب لانشاء تذكار باستور ١٣٠٠٠ جنيه وكاد التذكار يتم وقد مُثّل فيهِ باستور قاهرًا عزرائيل ملاك الموت وبجانبه امرأة واولادها يشكرونهُ على حسن صنيعه ووراءهُ الهة الشهرة تضع على رأسهِ اكليل المجد . اولئك اناس يعرفون كيف يحفظون ذكر علمائهم وعظمائهم ومثلهم مثلنا نجمع المال لاقامة تذكار ثم تمضي السنون ونحن نطالَب بهِ ونطالِب فلا نسمع مجيبًا

تذكار آخر

توفي احد علماء الطبيعة الالمانيين في برازيل فقيرًا غريبًا فقام احد اصدقائهِ العلماء وكتب في الجرائد العلمية انهُ عازم على اقامة تذكار لصديقهِ المتوفى ليس نصبًا يقام في ساحات المدن بل كتاب يجمع فيهِ كل كتابات صديقهِ وآثارهُ العلمية وترجمة حياتهِ وينشرهُ بين العلماء . فاكرم بتذكار يراهُ كثيرون وينتفعون بهِ ويحيي ذكر الفقيد مدى الايام

عيد فولطا

ستحتفل مدينة كوما بايطاليا مولد فولطا الكهربائي بعيد مئة سنة مرت منذ اكتشف الرصيف الفولطائي الذي هو اساس الآلات الكهربائية وكل ما نتج منها. ويكون الاحتفال بعرض كهربائي عام ينشأ في السنة التالية من ١٥ مايو الى ١٥ اكتوبر ويضاف اليهِ معرض للمنسوجات الحريرية لان هذه المدينة مشهورة بمعامل نسج الحرير من قديم الزمان وانوالها تدار فيها الآن بالكهربائية

وفيات العلماء

توفي لورد بليفير في التاسع والعشرين من شهر مايو الماضي وهو من كبار العلماء في علم الكيمياء والاستاذ ملر الشهير في علم اللغات والمستر فروست الرياضي صاحب كتاب رسم المنحنيات والسر روبرت رولنصن المهندس الصحي

طعم الجدري الجديد

ظهر ان لقاح الجدري المستخرج جديدًا يحوي كثيرًا من الميكروبات فقد يكون في السنتيمتر المكعب منهُ سبعة عشر مليون ميكروب ولكن عدد الميكروبات يقل بعد ذلك رويدًا رويدًا فقد امتحن نوع من اللقاح حال استخراجهِ فوجد في السنتيمتر منهُ مليونان ونصف وترك خمسة ايام فوجد في السنتيمتر منهُ ١١٣ الفًا فقط وترك ثمانية فبقي فيهِ ١١٢ الفًا وقد يبقى فيهِ قليل من الميكروبات ولو بعد سنة من الزمان . وبعض هذه الميكروبات مرضي ولذلك فاللقاح القديم اسلم عاقبةً من الجديد

فهرس الجزء السابع من السنة الثانية والعشرين